# ملامح من الفكر العقدي
# الأشعري لعلماء الجزائر

**د. عبد الرزاق دحمون**

**جامعة الجزائر . 1 .**

**تمهيد**

من فضل الله تعالى على بلدنا الجزائر أنها أنجبت . على مرّ القرون وإلى غاية يومنا هذا . عددا كبيرا من العلماء الذين لعبوا أدورا في غاية الأهمية على المستوى العلمي والسياسي والفكري وغير ذلك، وتبلور ذلك من خلال العدد الكبير من المصنفات التي تركوها في شتى التخصصات العلمية، وخصوصا في المجال الفقهي والعقدي.

واستجابة للملتقى الدولي الذي ستنظمه كلية أصول الدين بجامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية حول: (**المرجعية الفقهية والعقدية في الجزائر واقعها وآفاقها**) في شهر سبتمبر القادم لعام 2014 م . إن شاء الله تعالى.

ارتأيت أن يكون بحثي حول (**ملامح من الفكر العقدي الأشعري لعلماء الجزائر**)؛ وهو يتناول أوّلا: تحديد مصطلحات هذا البحث، وأقصد به بيان معنى لفظة كلّ من: (**الملامح**) و(**الفكر**) و(**العقيدة**) في اللغة والاصطلاح، ثم التعريج على (**ملامح الفكر العقدي الأشعري ومميزاته**)، والدور الذي لعبه علماء الجزائر في هذا الشأن، وخصوصا من ناحية المصنفات والكتب التي ألفوها، وهذا بهدف إظهار دور الجزائر بلدا وسلطة وشعبا في الحفاظ على سلامة العقيدة وصفائها، خلال العصور التي مرّت عليها، وأثر ذلك في الحفاظ على وحدة البلد وسيادته، بسلامة عقيدته.

وقد حاولت التركيز في بحثي هذا إيضاح بعض ملامح الفكر العقدي الأشعري وما امتاز به علماء الجزائر في هذا الصدد، من ذلك . على سبيل المثال:.

. الاعتماد على النظر والاستدلال والاجتهاد ونبذ التقليد والجهل.

. الاعتماد على القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدرا للفهم الصحيح والتسمك بهما.

. الأمانة العلمية في نقل الأقوال والمسائل وغيرها، مما يؤكد المنهجية العلمية الدقيقة لعلماء الجزائر.

. الدِّقَّة والصدق وتحري الصواب والحقّ في عرض المسائل.

. البساطة والوضوح في عرض المسائل، مع تبسيطها لطلبة العلم.

. الجمع بين العلم والتصوف معا، تحقيقا لمبدأ الوسطية في الأمور (العقل والوجدان)، أو ما يعرف عندنا في الجزائر بعبارة: (فقه مالك، ومذهب الأشعري، وطريقة الجنيد السالك).

. الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الدينية المتمثلة في كتب علماء الإسلام.

. التوفيق بين النصوص عند التعارض الظاهري لها دفعا للأوهام والشكوك حولها.

. الدور البارز في التأليف والتصنيف للكتب في شتى التخصصات.

. إنشاء المدارس القرآنية والتعليم والتوجيه؛ وكذا إنشاء الزوايا العلمية التي اهتمت بتعليم الطلبة العلوم الشرعية، فضلا عن تحفيظ القرآن والابتعاد عن البدع والخرافات في باب الزهد.

**إشكالية الموضوع:**

وقبل الإجابة عن هذه النقاط السالفة الذكر، يحسن بنا هنا أن نطرح على أنفسنا الأسئلة الآتية:

هل الفكر الأشعري فكر دخيل أو هو فكر أصيل؟، ما هي الملامح والمميزات التي تميِّزُه عن غيره؟، وهل كان لعلماء الجزائر دور إيجابي في نشر هذا الفكر العقدي الأشعري؟، أم لم يكن لهم دور في ذلك؟، وإذا كان الجواب بنعم، فهل ساهموا في بذلك بتأليف الكتب والمصنفات العقدية والمنظومات الطويلة والقصيرة؟، أم لم يساهموا؟، وبماذا امتازوا عن غيرهم.

وهل يمكن لهذا الفكر أن يبقى مستمرا في لعب دوره الإيجابي في الحفاظ على وحدة الأمة كما كان شأنه في القرون السالفة؟، أم أنّه تلاشى وخفت بفعل التطور العلمي والانفتاح على العالم في ظلّ ما يسمى بالعولمة؟.

للإجابة على هذه التساؤلات، تم بناء خريطة البحث وخطتها على الشكل الآتي:

**المبحث الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات.**

**المبحث الثاني: ملامح الفكر العقدي الأشعري في الجزائر.**

**المبحث الثالث: تفعيل الفكر العقدي الأشعري في المجتمع الجزائري.**

**خاتمة البحث مع التوصيات.**

## المبحث الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات

يحسن بنا أولا التعريف بمصطلحات هذا الموضوع، بناء على قاعدة: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، وهي بيان معنى: (الملامح) و(الفكر) و(العقيدة) و(الفكر العقدي الأشعري).

**المطلب الأول: . معنى مصطلح الملامح**

(**الملامح**) كلمة عربية أصيلة، مأخوذة من لفظة: (لَمَحَ)، يَلْمَحُ لَمْحًا، وأَلْمَحَ: اخْتَلَسَ النَّظَرَ، فهو لامح، وأَلمحتِ المرأَةُ مِنْ وَجْهِهَا إلماحاً: إذا أَمكنت مِنْ أَن تُلْمَحَ، تَفْعَلُ ذَلِكَ الحَسْناءُ تُرِي محاسِنها مَنْ

يَتَصَدَّى لَهَا ثُمَّ تُخْفيها؛ و(اللَّمْحَةُ): النَّظْرَةُ بالعَجَلةِ، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾ [القمر: 50]، أي: كخَطْفَة بِالبَصَرِ، ولَمَحَه وأَلْمَحَه والتَمَحَه: إذا أَبصره بِنَظَرٍ خَفِيفٍ، وَالِاسْمُ (اللَّمْحة)؛ و(مَلامِحُ الإِنسان): مَا بَدَا مِنْ مَحاسِن وَجْهِهِ ومَساويه؛ وَقِيلَ: هُوَ مَا يُلْمَحُ مِنْهُ، وَاحِدَتُهَا: (لَمْحةٌ)، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ وَفِي فُلَانٍ لَمْحة مِنْ أَبيه، أي: فِيهِ مَلامِحُ مِنْ أَبيه، أَي مَشابِهُ، فَجَمَعُوهُ عَلَى غَيْرِ لَفْظِهِ، وَهُوَ مِنَ النَّوَادِرِ[1].

وعليه، فـ(**الملامح**): « هي ما يبدو من ظاهر الأشياء التي يقع عليها النظر الخفيف من أوّل وهلة »، ولهذا يقال: الملمح القرآني، أي: ما يبدو من ظاهر الآية الكريمة، والملمح التربوي، والملمح الجمالي للأدب أي: نفعه وأثره الأخلاقي والعقدي.

## المطلب الثاني: مفهوم الفكر

### أولا: الفكر في اللغة

لفظة (**الفكر**) كلمة عربية أصيلة، وردت في أغلب أمهات كتب اللغة والقواميس والمعاجم، وهي اسم للتفكر، وهو التأملُ[2]، أي: مَا يقع بخَلَد الْإِنْسَان وَقَلبه، وبعبارة أخرى: هو تردُّد القلب في الشيء، يقال: (تفكَّر): إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا، ويقال: ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي: ليس لي فيه حاجة؛ وأَفْكَرَ في الشيء وفكّر فيه وتفكَّر، بمعنًى، ورجل فِكِّيرٌ: كثير التفكّر؛ والفِكْرةُ والفِكْر واحد، والجمع (أفكار)، فالفكر يستوعب النفس كلها وجهدها[3].

ونخلص من هذا الكلام إلى أنّ لفظة (**الفكر**) في لغة العرب: « هو إعمال الخاطر في الشيء »[4]، وبعبارة أخرى: « هو إعمال النظر في الشيء كالفكرة »[5]؛ أيّ أنّ القلب يتردَّد بالنظر والتدبّر في الأمور لطلب المعاني.

والمتصفّح للقرآن الكريم يقف على مواضع عدّة لكلمة (**الفكر**) بصيغها المختلفة، وكلُّها تدعو إلى التفكُّر في خلْق السماوات والأرض، والنَّظر في عجائب النفس الإنسانية، وسائر المخلوقات، بهدف الوصول إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، فلا غرابة أن ينهى ديننا عن التقليد والشرك وغير ذلك من أنواع الكفر والضلال، لأنّه يناقض التفكير السليم المبني على النظر والاستدلال، إذ هو يجانب استعمال العمليات المنطقية والعقلية للحصول على المعارف الصحيحة الكاملة.

والذي يهمنا هنا من لفظة (**الفكر**) أنّه يطلق على الفعل الذي تقوم به النَّفس عند حركتها في المعقولات؛ أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النَّفس دلَّ على حركتها الذاتيَّة، وهي (النَّظَر) و(التَّأمُّل)، وإذا أطلق على المعقولات دلَّ على الموضوع الذي تفكِّر فيه النَّفس »[6].

غير أنّ الاستعمال الأشهر للكلمة هي أنَّه: « إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها »[7]؛ بمعنى أنّه جُهْدٌ عقليٌّ يقوم على النظر والتأمُّل للوصول إلى المعرفة.

**ثانيا: اصطلاحا:** يطلق (**الفكر**) ويراد به: « ترتيب أمور في الذهن يُتَوَصَّلُ بها إلى مطلوبٍ يكونُ عِلْمًا أو ظنًّا »[8]؛ وقيل: « هو إحضار معرفتين في القلب ليستخرج منهما معرفة ثالثة »[9]؛ وقيل: « هو ترتيب أمورٍ معلومةٍ لتؤدِّي إلى مجهول »[10].

وقد تطوّر هذا المفهوم في عصرنا الحالي، حيث يُعَرِّفُه المفكِّرُ المعاصرُ الدكتور طه جابر العلواني بقوله: « (**الفكر**): اسمٌ لعمليَّة تَرَدُّدِ القُوَى العاقلة المفكِّرة في الإنسان، سواء أكان قلْبًا، أو روحًا، أو ذِهْنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النِّسَبِ بَيْن الأشياء »[11].

وعليه، فإنّ (**المفكر**): هو الناظر المتأمّل في أحوال الْأَشْيَاء للوصول إلى حقائقها وأسرارها والاعتبار بها، لأنّه يفعّل عملية التفكير بالرجوع إلى النَّفس وإلى الكَوْن لِسَبْرِ أغْوارِه حتى يعيش الإنسان محفوفا بهالة من نُورٍ[12]؛ وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحقّ**...﴾ الآية [فصلت: 53].

**المطلب الثالث: مفهوم العقيدة الأشعرية**

**أولا: مفهوم العقيدة**

1 . (**العَقِيدَةُ**) في اللغة مأخوذة من (العَقْد) بمعنى الإحكام واللزوم والشدّ، يقال: عقَدَ الحبلَ والبيع والعهد، يَعْقِدُهُ عَقْدًا، أي: أحكمه؛ والعقْدُ نقيض الحلّ، كَعَقْدِهِ الخَيْطَ مِنْ حَيْثُ صُعُوبَةِ نَقْضِهِ؛ وعليه فالعقيدة هي ما عقد عليه القلبُ، وجمعها: عقائد، ويرادفها في المعنى: (اعتقاد) و(معتقد)؛ يقال: اعتقَدَ الأمرَ: إذا صدَّقه وعقد عليه قلبه؛ فـ(العقيدة) و(الاعتقاد) و(المعتقد) إنما تدلّ على الحقائق حال ثبوتها في القلب ثبوتا تصديقيا جازما؛ وهي تشمل بمفهومها العامّ كافة القضايا التصديقية، دينية كانت أو فلسفية أو عقلية أو نقلية، في الطبيعة أو في ما وراء الطبيعة، سواءٌ كان منشأ التصديق بها الاستدلال أو الوهم أو الخيال أو غير ذلك.

**2 . اصطلاحا:** (**العقيدة**)[13] هي: القضايا التي يعقدُ عليها الإنسان المؤمن قلبه جازما بصحّتها، موقنا بثبوتها، وثبوت وجوبها؛ والذي نعنيه هنا هو العقيدة الإسلامية كما جاءت في الكتاب الله تعالى وسنة رسوله . صلى الله عليه وسلم .؛ وبعبارة أخرى: « هي مجموعة الحقائق الإيمانية المسلمة سمعا وعقلا، والتي يعقد عليها الإنسان بقلبه جازما بصحّتها، موقنا بثبوتها، وثبوت وجوبها، كاعتقاده بوجود الله تعالى ووحدانيته وكماله... الخ.

**ثانيا: مفهوم الأشعرية**

(**الأشعرية**): نسبة إلى (**الأشعري**)، واضع هذا العلم، وهو الإمام الجليل أبو الحسن الأشعري . رحمه الله تعالى .، وقد كان مالكي المذهب، وإليه تنسب جماعة أهل السنة، ويلقبون بالأشاعرة والأشعرية[14]، وكانوا من قبل ظهوره يلقّبون بـ(المثبتة)، إذ أثبتوا ما نفته المعتزلة.

**ثالثا: مفهوم الفكر العقدي**

يطلق مصطلح (**الفكر العقدي**) في عرف الباحثين والمفكّرين الإسلاميين ويراد به: « المنهج الفكريّ المترابط القائم على مجموعة هامّة من المبادئ والقواعد والأسس والرؤى والمفاهيم والأحكام العقدية والنصوص الإسلامية، التي ترتبط بعضها ببعض، في إطار التعبير عن العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة والتي تهدف إلى إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، من خلال النظرة الشاملة والعميقة للكون والحياة والمجتمع.

وعليه فـ(**الفكر العقدي الأشعري**): هو الفكر العقدي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة كما فهمه الإمام الجليل أبو الحسن الأشعري وتلاميذه الذين جاؤوا من بعده، لموافقته لأصول أهل السنة والجماعة، فهو يهدف في مجمله إلى ترسيخ العقيدة في قلوب العباد وإزالة الشُّبْهَات عنها وكشف الحَقَائِق وَمَعْرِفَة الأَشْيَاء على ما هيَ عليه وإدراك الأسرار التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقيدة؛ ومفتاحها لذلك هو مجاهدة النفس وقمع شَّهَوَاتها وإقبالها بِالكُلِّيَّةِ على الله تَعَالَى، وملازمة الفِكر الصافي عن شوائب المجادلات، وَذلك كلّه رَحْمَة من الله عز وَجل التي تفيض على من يتَعَرَّض لنفحاتها[15].

ومن هنا، فلا غرابة أن يوصي علماؤنا ـ رحمهم الله تعالى ـ ومنهم الإمام الغزالي[16] ـ بأنّ الذي يَنْبَغِي أَن يخصص بتعليم هَذَا العلم لابدّ له من ثَلَاث خِصَال يتّصف بها:

**الأولى**: التجرد للعلم والحرص عليه، فإنّ المحترف يمنعهُ الشّغل عن الاستتمام وَإِزَالَة الشكوك إذا عرضت له.

**الثانية**: الذكاء والفطنة والفصاحة، فإنَّ البليد لَا ينْتَفع بفهمه.

**الثالثة**: أَن يكون في طبعه الصّلاح والديانة وَالتَّقوى، وَلَا تكون الشَّهَوَات غالبة عَلَيْهِ، فإنّ الفاسق بأَدْنَى شُبْهَة ينخلع عَن الدّين.

و(**الفكر العقدي الأشعري**) قائم على النظر في الكون والاستدلال العلمي على توحيد الله تعالى وعبادته المستندان إلى النصوص الشرعية المتطابقة مع الحقائق العلمية، ذلك لأنّ الفكر يحتاج في إدراك المعاني إلى الأمرين معا، وهو ما سيتّضح في ملامح هذا الفكر.

## المبحث الثاني: ملامح الفكر العقدي الأشعري

تميّز الفكر العقدي الأشعري عن غيره بمميزات وملامح في غاية الأهمية، مما أكسبه خصوصية عقدية تختلف عن المشارب الأخرى، وهي عديدة ومتنوعة، يمكنني ذكر أهمها في العناصر الآتية:

**المطلب الأوّل: الدعوة إلى الاجتهاد ورفض التقليد**[17]:-

مما يعطي روحا حقيقية لديننا بأنّه مبنيّ على العلم ليبقي المجتمع مفتوحا على التطورات التي تحدث في العالم في شتى المجالات، والدليل على هذا مسألة التقليد التي تحدَّث فيها بعض علمائنا . رحمة الله عليهم .؛ حيث يرى البعض منهم أن التقليد في العقائد غير كافٍ، لأنها لا تبنى على الظنّ، بل على اليقين، مصداقا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**...﴾ [مُحَمَّد: 19]، وقوله الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ **[النجم: 28]** أي: « في المعتقدات والمواضع التي يريد الإنسان أن يحرّر ما يعقل ويعتقد، فإنّها مواضع لا تنفع الظّنون فيها، وأمّا في الأحكام وظواهرها[18] فيجتزئ فيها بالمظنونات »[19]؛ بل يقرِّرُون أنّ التقليد في العقائد باطل، مصداقًا لقوله جلّ وعلا: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: 170]، فقوّة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، وأجمعت الأمّة على إبطاله في العقائد »[20].

وفي هذا الشأن يقول الناظم[21]:

**يَـا أَيُّـهَـا المُكَـلَّـفُ الرَّشِـيـدُ * وَمَـنْ إِلَـيْـهِ نَـظَـرٌ سَـدِيـدُ**
**لَا تَرْضَى فِي الإِيمَانِ بِالتَّقْلِيدِ * فَـإِنَّـهُ مَـظَـنَّـةُ الـتَّـرْدِيـدِ**
**وَمَـنْ يَكُـنْ عَـلَى تَـرَدُّدٍ فَـلَا * يَأْمَنُ عِنْدَ المَوْتِ أَنْ يُبَدِّلَا**

وَعَلَى هذا، فإنّ العوامَّ لا يكفيهم التقليد، لأنّهم أكثر الأمَّة الإسلامية.

ونشير هنا إلى أنّ في المسألة آراء أخرى[22]، وهي:.

**الثاني**: أنّ التقليد كاف بإطلاق، وهو رأي ضعيف لا دليل عليه.

**الثَّالِثُ**: أَنَّهُ يَكْفِي مَعَ العِصْيَانِ مُطْلَقًا، سواء تحقَّق للمقلد أَهْلِيَّةُ النَّظَرِ أَمْ لَا.

**الرَّابِعُ**: وَهُوَ أَصَحُّهَا، أَنَّهُ يَكْفِي، مَعَ العِصْيَانِ إِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلِيَّةُ النَّظَرِ.

**الخامس**: الِاكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ مِمَّنْ قَلَّدَ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ القَطْعِيَّةَ دُونَ مَنْ قَلَّدَ غَيْرَهُمَا، فمن قلّد القرآن والسنّة القطعية صحّ إيمانه، ويمثّله جماعة من الحنابلة وأهل الظاهر[23]؛ وهذا الرأي يذكره أبو العباس الزواوي الجزائري فِي منظومته اللامية المعروفة بـ(المنظومة **الجَزَائِرِيَّةِ**)[24] بقوله:.

وَقِيلَ إِنْ قَلَّدَ القُرْآنَ صَحَّ لَهُ مُقَلِّدُ الحَقِّ ذُو حَقٍّ بِلَا هُزَلِ[25]

واستدلّ أصحاب هذا الرأي بأدلّة كثيرة، منها: قوله . صلى الله عليه وسلم . فيما أخرجه الشيخان: « **أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله** »[26]، ومحلّ الشاهد فيه: أنّ أوّل واجب على المكلّف هو شهادة أن لا إله إلّا الله[27]؛ وكذا ما أثر عن النبيّ □ قبوله إيمان الأعرابي الجلد البعيد عن النّظر من غير مطالبته بالدليل[28].

وقد نوقش هذا الرأي من عدّة وجوه، نجملها في النقاط التالية[29].

. تقليد النصوص لا يسمّى تقليدًا في عرف العقلاء، وهو ما يصرّح به ابن حجر أحد الأئمّة المعتبرين في علم الحديث . بقوله: « من قامت عليه الحجّة بثبوت النبوّة حتّى حصل له القطع بها، فمهما سمعه من النبيّ . صلى الله عليه وسلم . كان مقطوعًا به عنده بصدقه، فإذا اعتقده لم يكن مقلّدًا، لأنّه لم يأخذ بقول غيره من غير حجّة »[30]؛ وجعل هذا الرأي هو المعتمد عند السّلف بقوله: « وهذا هو مستند السّلف قاطبة في الأخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث النبيّ »[31]، ووافقه الكفوي على ذلك[32].

. تقليد النّصوص . على قولهم . ممكنة إذا كان المخاطب ممتلكًا لوسائل البحث والنّظر والاستدلال، أمّا إذا لم يكن ممتلكًا لتلك الأدوات المنهجية، فإنّه في أحسن الأحوال آخذ بقول المفسّر أو الشارح، أي: فهو مقلّد له لا محالة، وليس مقلّدًا للنصّ، ولو لم يكن له إلاّ اختيار نصّ عوض نصّ آخر لكان صاحب الاختيار مقلّدًا (بفتح اللام)، ولكان للآخذ بقول صاحب الاختيار مقلّدًا (بكسر اللام).

. وتجدر الإشارة هنا أننا لا نخالف في عصمة النصّ المنقول إلينا، ولا في مسألة عدم عصمة الشارح أو المفسّر، وعليه فالأخذ بالنّصوص لغير المجتهد يعدّ محالا شرعًا وعقلا[33].

. استشهادهم بقوله عليه السّلام: « أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله »، ليس ناهضًا، بل هو حجّة عليهم، لأنّ الشّهادة هي الاعتراف و الإقرار، والإقرار . كما نعلم . مرحلة متأخّرة عن المعرفة، والنّظر أسبق منهما جميعًا، لأنّه طريق المعرفة[34].

. واستشهادهم بقبول النبيّ عليه السلام إيمان الأعرابي غير مسلّم، لأنّه كان من أحكام أوائل الإسلام لضرورة المبادئ، أمّا بعد تقرّر الإسلام فيجب العمل بما يقتضيه العصر الذي يلي فترتهم[35]، أي لا يمكن تعميم تجربتهم لما عرفوا به من خصائص[36].

**الرأي الثاني: وذهبوا إلى أنّ المكلّفين صنفان:**

. صنفٌ يمتلك القدرة على النّظر والاستدلال، وصنف ليس في مقدوره ذلك؛ فالأوّل آثم إن لم يبذل وسعه في تحصيل الكمال بالنّظر والاستدلال؛ والثاني يكفيه التقليد، لأنّه ليس أهلًا لذلك؛ وبهذا أخذ ابن حجر العسقلاني[37]، وسائر أئمّة التوحيد من الأشاعرة[38].

واستدلّوا على ما ذهبوا إليه بما يلي :-

قبول النبيّ . صلى الله عليه وسلم . إيمان النّاس دون مطالبتهم بالدليل، وهو ما كان عليه الصحابة . رضي الله عنهم . بالإضافة إلى ذلك فقد ذمّ القرآن التقليد؛ وجمعًا بين الأدلّة جعلوا النّصوص الآمرة بالنّظر خاصّة بممتلكي القدرة والأهلية، وحملوا النّصوص الأخرى على الصنف الثاني[39].

**الرأي الثالث: عدم كفاية التقليد،** والمقلّد . حسب مذهبهم . كافر، لأنّ المعرفة واجبة وجوب أصول لا وجوب فروع، وبهذا أخذ جمهور علماء أصول الدّين[40]، بما فيهم المعتزلة، كما وضّحه ابن حجر بقوله:

« ذهب أبو هاشم من المعتزلة إلى أنّ من لا يعرف الله بالدليل، فهو كافر، لأنّ ضدّ المعرفة النّكرة والنّكرة كفر »[41].

واستدلّوا في تقوية مذهبهم بما يلي:

. الاستدلال بالصيغ القرآنية الدالة على وجوب النّظر، كقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**﴾ [محمّد: 19]، حيث تضمّنت الآية أمرًا بالعلم دون التقليد؛ وغير هذا من الآيات التي تحثّ على إعمال النّظر في الكون.

. الاستدلال بالصيغ القرآنية الذّامّة للتقليد في العقائد، كقوله سبحانه: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ. وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ [الزخرف: 22 ، 23]، ووجه الدليل أنّه ذمّ من هذه مقالته لاتّباعه ملّة أبيه في الدّين، فدلّ على أنّ ذلك لا يجوز[42].

وواضح تمامًا . من خلال ما سبق من كلام الثعالبي . موافقته لهذا الرأي الثالث القائل بعدم كفاية التقليد في العقائد.

ولكن يعترض على صحّة رأيه، وذلك من وجهين:-

**الأوّل**: قولهم بانعقاد الإجماع على إبطال التقليد في العقائد غير مسلّم له، ويكفي في التشكيك فيه حصول الاختلاف بين العلماء، مع بيان أدلّة كلّ فريق.

**الثاني**: قولهم: (إنّ العقائد تبنى على اليقين وليس على الظنّ)، وإن كان صحيحًا في ظاهره، ولكنّه يحتاج إلى تفصيل، بمعنى أنّ التقليد قسمان: فالمقلّد تقليدًا غير جازم لا يختلف عن الشّاك أو الظانّ، والحكم بكفره مجمع عليه كالمؤمن احتياطًا، لأنّ الدّين لا يأتلف مع الشّكّ، ويتطلّب الجزم الخالص؛ ولا يصحّ إيمان المرْء احتياطًا ليَقِيَ نفسه من العذاب إن كان ما يعتقده المؤمنون حقًّا وهو لا يزال على شكّ في صحّة ما يعتقدونه.

وأمّا المقلّد تقليدًا جازمًا، فلا خلاف في صحّة إيمانه في الدنيا، ومعاملته معاملة عامّة المسلمين بإجراء أحكام الشريعة عليه، إلّا إذا أحدث ما ينافي إيمانه به؛ والشواهد على ذلك كثيرة، منها: ما أخرجه النسائي عن أنس بن مالك[43]، قال: قال رسول الله : « **مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَهُوَ مُسْلِمٌ** »[44]، أي: تجري عليه أحكام الدنيا، وعليه فالخلاف منصبّ أساسًا على أحكام الآخرة، هل يترتّب عليه نجاة عند الله أم لا ؟.

وعليه فالمطلوب من المكلّف هو التصديق والإذعان، وأمّا المعرفة من حيث هي فليست إلّا وسيلة؛ فإن حصّلنا مقصودنا (الإيمان) بطريق التقليد الجازم مع عدم القدرة على الاجتهاد والتنقيب العقلي فقد حصل المقصود، وهو صحيح معمول به، لأنّ الأمر بعلم العقائد أمر للوجوب الفرعي لا

الوجوب الأصلي؛ فالمطلوب في حدّ ذاته هو الإيمان بأيّ طريق حصل، المهمّ أن يكون إيمانًا جازمًا لا يخامره شكّ.

وبهذا يترجّح لدينا الرأي الثاني، والذي مؤدّاه أنّ المكلّفين صنفان: من يمتلك القدرة على النّظر والاستدلال، يأثم إن لم يبذل وسعه في تحصيل ذلك، ومن ليس أهلا له فيكفيه التقليد .وهذا لتضمّنه خاصّية من خواص الإسلام وهي: التوسعة على عباد الله بإعمال قاعدة اليسر، يسر في قواعده، ويسر في إمكان استظلال أيّ عاقل تحت ظلاله، فتضمّن تضييقًا مقارنة بالرأي الأوّل، وتوسعة مقارنة بالرأي الثالث، وهذا التفصيل في المسألة هو الذي قال به أغلب العلماء المحقّقين.

فكلّ من اعتقد بقلبه اعتقادًا لا يشكّ فيه، وقال بلسانه لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وأنّ كلّ ما جاء به حقّ، وبرئ من كلّ دين سوى دين محمّد صلى الله عليه وسلم فإنّه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك..، ونحن لا ننكر الاستدلال، بل هو فعل حسن، مندوب إليه، محضوض عليه، كلّ من أطاقه، لأنّه تزوّد من الخير، وهو فرض على كلّ من لم تسكن نفسه إلى التصديق . نعوذ بالله  من البلاء . وإنّما ننكر كونه فرضًا على كلّ أحد لا يصحّ إسلام أحد دونه، هذا هو الباطل المحض.

وهذا ما قرّره ابن حزم رحمه الله[45]، ووافقه الإسفراييني[46]، بقوله: « والحقّ الذي لا محيد عنه ولا انفكاك لأحد منه صحّة إيمان المقلّد تقليدًا جازمًا، وأنّ النّظر والاستدلال ليسا بواجبين، وأنّ التقليد الصحيح محصّل للعلم والمعرفة، نعم يجب النّظر على من لا يحصل له التصديق الجازم أوّل ما تبلغه الدعوة »[47]، وتبعهم في هذا الغزالي[48]، وابن تيمية[49]، والكفوي[50]، وغيرهم.

## المطلب الثاني: غزارة المسائل العقدية المبثوثة في المصنفات العقدية وكثرة فوائدها

المُطَّلِع على ما ألّفه علماؤنا لا يسعه إلا الإقرار بتَمَيُّزِهِم بغزارة المسائل الكلامية في مصنَّفاتهم، مع تنوّع الفوائد العلمية والبساطة في عرضها، سواء كانت نثرا أو نظما؛ وهذا ما يبدو واضحا . مثلا . من خلال نظم الإمام أحمد بن زكري التلمساني الجزائري لمسائل العقيدة، والذي سمَّاه: (**مُحَصِّل المَقَاصِدِ مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ**)، وقد تميَّز بِجُمْلَةٍ مِنَ المميزات، منها اشتماله على أهم أبحاث علم العقيدة الإسلامية وحلّ عويص مسائلها، بالاستفادة من الكتب المتعددة في هذا الشأن، فضلا عن تنظيمه المتقن المزيَّن بأحسن الفوائد العلمية وأدلتها العقلية والنقلية قلّ ما نجده عند من سبقه، وفي ذلك يقول . رحمه الله . في مطلع نظمه[51]:

**49 وَبَعْـدُ فَالمَقْصُـودُ نَظْـمُ مَـا انْتَثَـرْ مِـنْ جَـوْهَرِ التَّوْحِيـدِ أَنْفَـسَ الـدُّرَرْ**

**50 نَـــنْظُمُ عِقْـــدًا مِنْـــهُ لِلعَقَائِـــدِ مُرَصَّـــعًا بِأَحْسَـــنِ الفَوَائِـــدِ**

**51 مِـنْ عِلْـمِ أَصْـلِ الـدِّينِ وَالمَعْقُـولِ وَمَـا يُـرَى فِيـهِ مِـنَ المَنْقُـولِ**

**52 يَخْتَارُ مِنْ نَفَائِسِ الفُصُوصِ أَجْودَهَا مِنْ جَيِّدِ النُّصُوصِ**

يتضمن النظم المطالب الأصلية التي هي أصول الدين والمباحث المفيدة التي لها تأثير في القلب واللطائف والدقائق التي تفتقر إلى تَفَكُّرٍ واعتبار

53 بِـــالرَّجْزِ المُقَـــرِّبِ البَعِيـــدِ يُسَـــهِّلُ الصَّـــعْبَ عَلَـــى المُرِيـــدِ
54 أُودِعُـــهُ المَطَالِـــبَ الأَصْـــلِيَّهْ وَنُكَـــتَ المَبَاحِـــثِ النَّقْلِيَّـــهْ
55 أَصُـــوغُهُ لَهَـــا وَجِيـــزَ اللَّفْـــظِ أَصُـــونُهُ مُسَـــهِّلاً لِلحِفْـــظِ
56 أُسْـــلُوبُهُ فِـــي النَّفْـــعِ مِثْـــلَ العَسَـــلِ وَدَفْعُـــهُ كَـــالبِيضِ[52] وَزُرْقِ الأَسَـــلِ[53]
57 يَمْـــنَحُ مِـــنْ أَدَلِّـــةِ التَّوْحِيـــدِ مَـــا يُرْتَقَـــى بِـــهِ عَـــنِ التَّقْلِيـــدِ
58 يَحْصُـــلُ مِنْـــهُ لِلـــذَّكِيِّ تَبْصِـــرَهْ وَلِلمُحَصِّـــلِ يَكُـــونُ تَـــذْكِرَهْ
59 يَـــدْعُو إِلَـــى مَـــذْهَبِ أَهْـــلِ السُّـــنَّهْ يَطْعَـــنُ فِـــي البِـــدَعِ بِالأَسِـــنَّهْ
60 يَحْضَـــى بِـــهِ المُجِيـــبُ وَالنَّجِيـــبُ يُعْنَـــى بِـــهِ اللَّبِيـــبُ وَالأَرِيـــبُ
61 لاَ يُمْنَـــعُ العَاقِـــلُ مِـــنْ تَعَلُّمِـــهِ أَمْـــرًا وَلاَ الفَطِـــينُ مِـــنْ تَفَهُّمِـــهِ
62 فَلْيَثِـــقْ النَّـــاظِرُ فِيـــهِ بِالأَمَـــلِ يَصِـــلْ إِلَيْـــهِ إِنْ سَـــعَى أَدْنَـــى أَجَـــلْ
63 مَتَّعَنَـــا اللهُ بِحُسْـــنِ السَّـــعْيِ وَبِـــالقَبُولِ وَخَيْـــرِ الرَّعْـــيِ

وضوح الهدف والغاية من تأليف الكتب، وهو ما سار عليه أغلب علماء الجزائر، ومنهم ابن زكري التلمساني، حيث يقول في هذا الصدد:-

64 سَـــمَّيْتُهُ مُحَصِّـــلَ المَقَاصِـــدْ مِمَّـــا بِـــهِ تُعْتَبَـــرُ العَقَائِـــدْ
65 أَرْجُـــو بِـــهِ نَيْـــلَ سَـــعَادَةِ الأَبَـــدْ قَضَـــى لَنَـــا بِـــذَلِكَ المَـــوْلَى الصَّـــمَدْ
66 مِـــنْ غَيْـــرِ مِحْنَـــةٍ مَـــعَ الأَحِبَّـــهْ وَالأَقْرِبَـــا وَالـــدَّاعِ حَـــقُّ الصُّـــحْبَهْ
67 نَسْـــأَلُهُ النَّفْـــعَ بِـــهِ عُمُومًـــا وَالسَّـــاعِ فِيـــهِ لاَ يُـــرَى مَحْرُومًـــا
68 أَيَّـــدَنَا اللهُ بِـــرُوحِ القُـــدْسِ فِيمَـــا قَصَـــدْنَاهُ وَحِفْـــظِ الـــنَّفْسِ
69 مِـــنْ خَطَـــلٍ يَقَـــعُ فِيـــهِ أَوْ خَلَـــلِ حَفِظَنَـــا بِفَضْـــلِهِ مِـــنَ الزَّلَـــلِ
70 أَمَـــدَّنَا بِعَوْنِـــهِ وَرِفْـــدِهِ أَمتَعَنَـــا بصَـــوْنِهِ وَرُشْـــدِهِ
71 أَعْلَمَنَـــا مَعَالِـــمَ التَّحْقِيـــقِ وَفَّقَنَـــا لأَحْسَـــنِ الطَّرِيـــقِ

72 بِحُرْمَـــةِ المُخْتَـــارِ ثُـــمَّ النَّبِيِّـــينَ وَالرُّسُـلِ وَالأَمْـلاَكِ ثُـمَّ المَكِينِـينَ

73 صَـــلَّى وَسَـــلَّمَ عَلَيْـــهِ وَعَلَـــى جَمِـــيعِهِمْ رَبٌّ حَبَـــاهُمْ بِـــالحُلَى

### المطلب الثالث: البساطة في عرض المسائل العقدية وسهولة فهمها

كما تميَّزوا بالبساطة في عرض المسائل العقدية، وخصوصية الأسلوب وعذوبة اللفظ، مع الإيجاز تارة والإطناب تارة أخرى، فضلا عن قوّة الأدلة المعروضة، بهدف إقرار العقيدة الصحيحة ودفع شبه الخصوم عنها، وحرصوا في كثير من الأحيان أن تكون تلك المصنفات على شكل منظومات سلسة العبارة، على (**بَحْرِ الرَّجْزِ**)[54]، تَسْهِيلا لِفَهْمِها وَحِفْظِها من قِبَلِ طلبة العلم؛ فعَبَّرُوا عَنِ المعاني الصعبة بِأَلْفَاظٍ سَلِسَةٍ، مُوجَزَةٍ، وَاضِحَةِ الدَّلاَلَةِ، بَيِّنَةِ المعانِي، بَعِيدَةٍ عَنِ التَّعْقِيدِ وَالإِسهاب؛ وهذه المعاني يشير إليها الإمام ابن زكري . رحمه الله . بِقَوْلِهِ[55]:

53 بِـــــالرَّجْزِ المُقَـــــرِّبِ البَعِيـــــدِ يُسَـــهِّلُ الصَّـــعْبَ عَلَـــى المُرِيـــدِ

54 أُودِعُـــــهُ المَطَالِـــــبَ الأَصْـــــلِيَّهْ وَنُكَـــــتَ المَبَاحِـــــثِ النَّقْلِيَّـــــهْ

55 أَصُـــــوغُهُ لَهَـــــا وَجِيـــــزَ اللَّفْـــــظِ أَصُـــــونُهُ مُسَـــــهِّلاً لِلحِفْـــــظِ

وواضح تمام من ظاهر كلام الإمام أَنَّ انْتِفَاعَ المسلم السُّنِّيِّ بِهِ كَانْتِفَاعِهِ بِالعَسَلِ الَّذِي فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ؛ وَلا يَخْفَى مَا فِي العَسَلِ مِنَ المَنَافِعِ العَامَّةِ لِلصَّحِيحِ وَالمَرِيضِ، وَهُوَ طَعَامٌ وَدَوَاءٌ وَفَاكِهَةٌ وَغِذَاءٌ؛ فكذلك نظمه العقدي هذا فِي شدّة قَمْعِ المُبْتَدِعِ وَدَفْعِ شبهاته، كَالسيوف والرماح المستعملة في المعارك أيام الحروب.

### المطلب الرابع: التقيد بمذهب أهل السنة والجماعة في فهم المسائل

يصرّح علماؤنا . رحمهم الله تعالى . كثيرا في كتبهم بترجيح مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المصطلح الذي انتشر واشتهر بين أوساط العلماء، خاصّة أيام نشأة وانتشار الفرق الإسلامية كالخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والباطنية...وغيرها في العهد العباسي.

والمراد بمصطلح (أهل السنّة والجماعة) عندهم: كلّ من (سلف الأمَّة وخلفها)، وعلى رأس الخلف: الشيخ أبو الحسن الأشعري[56] المتوفّى سنة (324 هـ)، وأتباعه كالباقلاني المتوفّى(404 هـ)، والجويني المتوفّى سنة (478 هـ)، وغيرهم.

فالسّلف والخلف . هم النّاصرون لدين الله بعد الصحابة . رضي الله عنهم . وهم الذين دافعوا عن العقيدة الإسلامية بقواطع الأدلّة، فكشفوا فضائح المخالفين وأبطلوا ادّعاءَاتِهم؛ فلا غرابة أن يعتمدوا بشكل واضح على أقوالهم تأكيدا أحيانا، وتوفيقا بينها أحيانا، عند التعارض الظاهري، خصوصا فيما يتعلق بباب الصفات الإلهية، وبالتحديد النصوص التي يوهم ظاهرها تشبيه الخالق بالمخلوق أو المخلوق بالخالق.

فمنهج أهل السنّة والجماعة، وعلى رأسهم الأشاعرة، هو الطّريق القويم في مسائل الاعتقاد، لأنّه يعتمد على النقل الصحيح والعقل الصريح، وبالإمكان تلقينه وتعليمه بالأدلّة الدامغة، لا بالسيوف القاطعة.

ويمكن أن نقدّم نموذجا حقيقيا نلاحظ من خلاله مدى استعانة علمائنا بأقوال السّلف والخلف، كما هو الشأن . مثلًا . في تحقير أمر الأصنام، ونفي صفات الكمال عنها، وأنّ عبادة العرب لها هي قسمة عوجاء، جائرة، منقوصة، ومخالفة للحقّ والصّواب . حسبما قرره الإمام عبد الرحمن الثعالبي . رحمه الله . في تفسيره[57]، إذ يرجّح مرّة قول هذا، ومرّة قول ذاك.. وهكذا، وأحيانًا يذكر رأي السّلف مع رأي الخلف في المسألة الواحدة دون أن يرجّح بينهما، لاعتقاده عدم وجود خلاف في حقيقة الأمر، مستخدمًا طريقة استدلالية معروفة في علم أصول الفقه وهي: تحرير محلّ النّزاع، بعد بيان محلّ الاتّفاق في المسألة، ليصل بعدها إلى موقفه منها. وهذا ما نراه جليًّا في حديثه عن أسماء الله تعالى وصفاته، كما في بيانه معنى لفظة (يمين) الواردة في قوله . صلى الله عليه وسلم .: « **المقسطون على منابر من نور عن يمين الرّحمان** »[58]، فيذكر محلّ الاتّفاق في المسألة حيث يقول: « أثبت أهل السنّة كلّ ما جاء من هذا وآمنوا به »، ثمّ ينتقل إلى تحرير محلّ الخلاف فيقول: « ثمّ منهم من توقّف عن تأويله وسلّم على ذلك إلى الله سبحانه مع اعتقاد التنزيه »، وهو بهذا الكلام يشير إلى مذهب السّلف . رحمهم الله . ثمّ يواصل كلامه قائلا: « ومنهم طائفة تعرّضت للتأويل على مقتضى اللغة التي بها خوطبوا من جهة الشّرع »، وهو بهذا يشير إلى مذهب الخلف ؛ وبعد هذا العرض يصل إلى بيان موقفه من المسألة، وهو تبرير رأي كلّ منهما، محاولة منه الجمع بين المذهبين، لأنّه يرى بأنّ الخلاف في حقيقته إنما هو خلاف لفظيّ ليس إلاّ؛ بمعنى: أنّ السّلف سكتوا عن الكلام في الصفات، وفوّضوا معانيها إلى الله تعالى، وأمّا الخلف فقد اضطرّوا إلى تأويلها بما يتّفق والمعاني اللغوية التي تناسبها دفعًا لوهم التشبيه، وهذا ما قصده بقوله في نفس السّياق: « ثمّ لا تخالف بينهم في نفي الجارحة واستحالة إثباتها »، أي: بين أهل السنّة ؛ وقوله « وكلتا يديه يمين » تنبيه للعقول أن لا يتوهّموا في اليمين ولا في اليد ما قد عقلوه في أيدي المخلوقين، فهو سبحانه منزّه عن صفات المخلوقين وسمات المحدثين . تعالى الله عن ذلك ربّنا علوًّا كبيرًا[59].

## المطلب الخامس: الأمانة العلمية في نقل الأقوال والمسائل وغيرها

امتاز علماء الجزائر . على غرار سائر علماء المغرب العربي الإسلامي الكبير . بخصال طيبة وفضائل قيِّمة تنتظم في سلك منهجهم العامّ في كتبهم التي ألَّفوها في شتَّى التخصّصات، سواء تعلَّق الأمر بكتب التفسير أو علوم القرآن أو كتب الحديث أو شروحها، أو غير ذلك، وهي: دقّتهم في النقل، أو ما يعرف بالأمانة العلمية، فلا يكاد يذكرون قولا لعالم إلَّا ويرجعونه إلى أصله ومصدره، وممَّا يؤكِّد كلامنا هذا ما قاله الشيخ الجليل عبد الرحمن الثعالبي . رحمه الله .، حَيْث يقول: « ... وكلُّ من نَقَلْتُ عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلتُ، وعلى لفظ صاحبه عَوَّلْتُ، ولم أنقل شيئا من ذلك خوف الوقوع في الزلل، وإنّما هي ألفاظ وعبارات لمن أعزوها إليه ... »[60].

وهذه الدقة في النقل لم تقتصر على كتب التفسير فقط، بل شملت كتب اللغة وغيرها، بدليل أنّ الثعالبي استعان في هذا الصدد في تأليف (تفسيره) على كتب اللغة، خاصّة المشهود لأصحابها بالعلم والرسوخ في هذا الميدان، منها ما اشتهر ذكره بين النّاس، ومنها ما لم يشتهر، ونترك الشيخ يسرد لنا بعضًا منها، لما لها من الأهمِّية في تقرير كثير من المسائل، سواء كانت لغوية بحتة، أو لها علاقة بالعقيدة أو غيرها، حيث يقول: « واعتمدت في بيان ذلك وإيضاحه على صحاح أبي نصر إسماعيل بن حمّاد، المسمّى بتاج اللغة وصحاح العربية، ومختصر العين لأبي بكر محمّد بن الحسن الزبيدي، وشرح الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث) لأبي عبيد أحمد بن محمّد الهروي، ومشارق الأنوار لأبي الفضل عياض اليحصبي؛ وإن نقلْتُ شيئًا من غيرهم عزوته لمن عنه نقلْتُ »[61].

وهذا المنهج الخاصّ الذي استخدمه علماؤنا . رحمهم الله تعالى . في نقل كلام أهل اللغة وغيرهم، يقرره الثعالبي بقوله: « وهذا اصطلاحنا في هذا الجزء أنّا إذا نقلنا كلامًا عن أحد في ترجمة غيره ختمناه بلفظ (انتهى)، ثمّ نرجع إلى نقل كلام صاحب الترجمة »[62].

### المطلب السادس: الدِّقَّة والصدق وتحري الصواب والحقّ في عرض المسائل:

وهي من المميزات التي امتاز بها علماؤنا . رحمهم الله تعالى .؛ ولعلّ أفضل مثال في هذا الشأن ما وصف به الشيخ الثعالبي تفسيره بقوله: « قد يسّر الله عز وجلّ في إتمام تلخيص هذا المختصر، وقد أَوْدَعْتُهُ بحول الله جزيلا من الدُّرَر، قد استوعبت فيه بحمد الله مهِمَّات ابن عطية، وأسقطت كثيرا من التكرار وما كان من الشواذِّ في غاية الوَهْن، وزِدْتُ من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها، معزُوَّةً إلى محالها، منقولة بألفاظها، وتوخَّيْتُ في جميع ذلك الصدق والصواب، وإلى الله أرغب في جزيل الثواب »[63].

وجعل كتابه هذا تحقيقًا لغرض بيان معاني القرآن وتيسير فهمه، حيث يقول: « وهذا الكتاب لا ينبغي أن يخلو عنه متديّن ومحبّ لكلام ربّه؛ فإنّه يطّلع فيه على فهم القرآن أجمع، في أقرب

مدّة، وليس الخبر كالعيان، هذا مع ما خصّ به من تحقيق كلام الأئمّة المحقّقين . رضي الله عنهم . نقلته عنهم بألفاظهم، متحرّيًا الصواب، ومن الله أرتجي حسن المآب »[64].

**المطلب السابع: الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع العلمية**

تداول العلماء وطلبة العلْم العديد من أمهات المصادر والمراجع العلمية، لِمَا لها من أهمِّيَّة في حياة الإنسان، منها . على سبيل المثال .: (**تمهيد الأوائل وتلخيص الدّلائل**) للباقلاني، وَ(**الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أصول الاعتقاد**) للجويني، و(**الاقتصاد في الاعتقاد**) للغزالي، و(**معالم أصول الدين**) للرَّازي و(**العقيدة البرهانية**) لأبي عمرٍو السَّلالجِيُّ[65]، و(**المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية**) لأبي الحسن اليفرني[66].

وَقَدْ سَاهَمَ عُلَمَاءُ الجزائر في هذا الباب بتأليف عدد كبير من المصنفات، خصوصا علماء (تِلِمْسَانَ)، مِنْهَا: (**المختصر في أصول الدين**) و(**شرح العقيدة البرهانية**) لأبي عثمان سعيدٍ العقبانِي المتوفى سنة (811 هـ)؛ وألَّف السنوسيُّ المتوفى سنة (899 هـ) عددًا هامًّا من الكتب، منها: (**العقيدة الكبرى**) و(**الوسطى**) و(**الصغرى**)، وتسمَّى (**أُمُّ البراهين**) و(**المقدِّمات**)، و(**توحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان**)، و(**عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغِمة أنْفَ كلِّ مبتدعٍ عنيدٍ**)، و(**عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**)، و(**كتاب الحقائق في تعريفات مُصْطَلَحَاتِ عُلَمَاءِ الكَلاَمِ**)؛ وَصَنَّفَ الإمام أحمد بْنُ زَكْرِي التلمساني المتوفى سنة (900 هـ): (**بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب**)؛ ووضعَ أحمد زروق البرنوسي[67] شرحا على (**الإرشاد**)؛ ونظمَ الشَّيْخُ أبو العبَّاس الجزائري[68] (**كفاية المريد في علم التوحيد**) و(**القصيدة اللاَّمِيَةَ**)، وقد شرحهما السنوسيُّ شرحا وافيا: الأول سمَّاه: (**المنهج السديد في شرح كفاية المريد**)، والثاني وهو شرح (**اللامية**)، سمَّاه: (**العَقْدُ الفَرِيدُ فِي حَلِّ مُشْكِلاَتِ التَّوْحِيدِ**)[69]؛ وَنَظَمَ الشَّيْخُ ابْنُ زَكْرِي التلمساني منظومته الكبرى (**محصِّل المقاصد مما تعتبَر به العقائد**)، ونَظَمَ الإمام الحوضي[70] (**واسطة السلوك**) التي شرحها السنوسي أيضا[71]؛ وكتب ابن مرزوقٍ الحفيد (**عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد**)؛ و(**الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات**)[72]؛ وألَّف الشيخ محمد بن أبي العيش التلمساني[73] (**شرح الأسماء الحسنى**).

واستمر هذا النهج في بلادنا الجزائر إلى عصور متأخرة، خصوصا في العهد الاستعماري الفرنسي، على الرغم من صعوبة الموقف وقساوة الظروف والأحوال، ومع ذلك فإن علماءنا استمروا في تأليف الكتب على مختلف أنواعها، ومنها كتب العقائد، حيث ألّف بعضهم أعمالا متميّزة في هذا الشأن، واشتهر من بينهم عدد من العلماء، منهم: الشيخ أحمد الطيب[74] بن محمد الصالح العيسوي الزواوي[75]، الذي شرح كتاب (**أمّ**

**البراهين)** للإمام السنوسي، والذي تداوله طلبة العلم كثيرا، وسمى شرحه: **(تكملة الفوائد في تحرير العقائد)**.

وشرح الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي المتوفى سنة (1339 هـ) منظومةً عقديَّةً تُعْرَفُ بـ**(العقيدة الشُّعَيْبِيَّة)**[76] لـ: قاضي (تلمسان) شعيب بن عليّ الجليليّ؛ وسماها: **(الكَلِمَاتُ الشَّافِيَةُ فِي شَرْحِ العَقِيدَةِ الشُّعَيْبِيَّةِ الجَلِيلَةِ الكَافِيَةِ)**[77]، وتبادل الديسي مع القاضي شعيب الجليلي الإجازات في ذلك[78]؛ وألّف الديسي أيضا نظما صغيرا في العقيدة سمّاه: **(دُرَّة عِقْد الجِيد)**، ثم شرحه وسمّاه: **(الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد)**[79].

وألّف الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر (بن عامر) منظومة في العقائد عرفت باسمه: **(منظومة العوامر في العقائد)**[80]؛ وألف ابن باديس كتابه الشهير العقائد الإسلامية وكذا فعل محمد المبارك الميلي حيث صنف كتابه الشهير أيضا وهو الشرك ومظاهره وقد نال تداوله طلبة العلم في أنحاء الوطن كله، ولا يزال هذا الأمر مستمرا إلى يومنا هذا.

## المطلب الثامن: الالتزام بالتصوّف السنّي والابتعاد عن البدع والخرافات[81] في باب الزهد:

تحقيقا للمَقُولَة المشهورة عندنا (الفقه المالكي، المذهب الأشعري، طريقة الجنيد السالك) قام علماؤنا ـ رحمهم الله ـ بنشر العلم والوعي الديني الصحيح، القائم على الكتاب والسنة، الجامع بَيْنَ الحقيقة والشريعة[82]؛ حيث التزموا بهذا المبدأ الهام، من خلال المحافظة على طريقة كبار العلماء الزُّهَّاد من سلف هذه الأمَّة وخلفها ـ رحمة الله عليهم، من أمثال الإمام الجنيد والحسن البصري والقشيري والإمام الغزالي وابن عطاء الله السكندري، وغيرهم، وهذا خلافا لما اتّجه إليه البعض ممن أدَّاه انحرافه إلى المبالغة في الاعتقاد في الشيخ والطواف حول الأضرحة والقبور والقيام بأمور تخالف الشرع، بل وتدعو إلى الجهل وغلق باب الاجتهاد، بل وإلى تدهور مستوى التعليم، ولا شك أنّ التعليم الذي يقوم على هذه الأسس لا يترك مجالا للاجتهاد وحرية الرأي والبحث وراء المجهول وإعطاء تفسيرات حرّة وفلسفية لقضايا الدين والعصر.

ومن هنا فلا غرابة أن يتمسك علماؤنا بهذه الطريقة في مصنّفاتهم، فها هو الشيخ الفاضل عبد الحليم بن سمَّايَة[83] يصف تفسير الثعالبي بأنّه: « تفسير حوى من نوابغ البيان أوضحها، ومن نقل الأقوال أمتنها وأرجحها..، وضرب بما يشمّ رائحة البدعة عرض الجدار، وشخّص للقارئ أخلاق الصحابة والسلف الأخيار، إذ هم القدوة في هذه المسالك على التحقيق »[84].

وفي هذا السياق حرِص الشيخ أبو القاسم طعيوج الجيجلي[85] الجزائري المتوفى سنة (1932 م) على أن تبقى الطريقة الرحمانية المنتشرة في مدن الشرق الجزائري بعيدة عن البدع والخرافات، حيث سمَّى كتابه الذي ألّفه في هذا الشأن: (**السيف المسلول الربَّاني في ضرب عنق من ابتدع في الطريق الرحماني**)[86].

وقد تركوا لنا . رحمهم الله تعالى . عددا معتبرا من الكتب والرسائل والقصائد الصوفية التي نشروا فيها عقائدهم ومبادئهم وأظهرت بحقّ دورهم التعليمي في هذا الشأن، من ذلك: (**أطوار الطريقة الرحمانية**)[87] لـ: الشيخ محمد أمزيان الحداد شيخ زاوية صدوق؛ كما أنّ مقدم الطريقة الرحمانية وقاضي (قسنطينة): الشيخ عبد الرحمن باش تارزي المتوفّى سنة (1221/هـ)[88]، وهو أحد تلاميذ الشيخ الأزهري في الطريقة الخلوتية (الرحمانية)، قد نظم قصيدة في التصوف، أوضح فيها مبادئ وقواعد الطريقة الرحمانية، وهذه القصيدة التي تعرف بـ(**المنظومة الرحمانية**)[89] هي التي شرحها ابنه مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي المتوفى سنة (1287/هـ) // (1870/م)، وسماها بـ(**المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية**)[90]؛ وألَّف الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الونجلي المتوفى سنة (1864/م)[91] جملة من المصنفات اشتهر بها في هذا الشأن منها: رسالة في الطريقة الرحمانية (الخلوتية) سماها: (**حزب الفلاح ومصباح الأرواح**)[92] و(**الحكم الحفيظية**)[93] و(**غاية البداية في حكم النهاية**)[94] و(**غنية المريد**)[95]؛ وألّف الشيخ عليّ بن عثمان بن علي بن عمر الطولقي المتوفى سنة (1316/هـ) // (1898/م)[96] كتابه الشهير: (**فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة من أحوال القوم**)؛ وآخر سماه: (**النبذة المنيفة في منهج الحقيقة**)؛ وألّف الحسين بن عليّ بن عمر الطولقي[97] رسالة لطيفة في الطريقة ضمّنها فوائد نفيسة سمَّاها: (**دقائق النكت**)[98]؛ والشيء نفسه قام به الشيخ إبراهيم بن الصادق بن الحاج، صاحب ثورة (1859/م) بـ(الأوراس)[99]، إذ سمّى مصنفه بـ(**حكمة المغانم في البلوى في جميع الغنائم**)[100]؛ وألّف الشيخ الطاهر العبيدي[101] منظومته المعروفة بـ(**النصيحة العزوزية**)[102] في نصرة الأولياء والصوفية، حيث أرّخ فيها مؤلفها وأشاد بالطريقة الرحمانية، وكذلك بفرعها (نفطة)، وعدد رجالها، ومدحها بأنها رحمة للناس وجامعة بين مختلف الطرق الصوفية، وأنّ أصلها طريقة الجنيد . رحمه الله .؛ وفي هذا السياق نفسه صنّف الشيخ عليّ بن محمد المغازي الزواوي المتوفى سنة (1301/هـ) // (1884/م) كتابه الشهير بـ(**الفيوضات الربانية والتدرجات الإنسانية في نشر الطريقة الخلوتية**)[103]؛ وألّف أيضا الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، شيخ زاوية الهامل المتوفى سنة (1315/هـ) // (1898/م)، قصيدة في أسماء الله الحسنى وخواصها سماها: (**القصيدة الأسمائية**)، وقد شرحها تلميذه ونصيره الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي في (110 ورقات)، وسمَّاهَا: (**فوز الغانم في شرح ورد سيدي بلقاسم**)[104]، بيّن فيه مؤلفه سيرة شيخ الزاوية وشرح أوراده وسلوكه الصوفي.

وألّف الشيخ إدريس بن محفوظ الشريف الدلسي[105] كتابه في كرامات الأولياء سمّاه: (**الإفادة في خوارق العادة**)[106]؛ وصنّف الشيخ محمد السعيد السحنوني كتابه: (**شرح دعوة السباسب في غاية الحكماء وبلوغ المنى**)[107]؛ وألّف الكامل بن المكّي بن عزوز (**رسالته**)، التي استفاد منها الشيخ أبو القاسم الحفناوي[108] في ترجمة عائلة بن عزوز الرحمانية[109] التي توزّعت بين (الجزائر) و(تونس) و(المشرق).

**المطلب التاسع: المشاركة في ميادين العلوم الشرعية وغيرها**

لعب علماؤنا ـ على مرّ الزمن ـ دورا مهما في القيام بـ:

**1 ـ تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره** في المساجد، وفي الزوايا التي أنشأها البعض في عدد من مناطق الوطن؛ ومن هؤلاء على سبيل المثال: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي الذي كان يدرس بزاوية الهامل علوم القرآن وتفسيره؛ ومنهم الشيخ الفاضل عليّ بن محمد البوديلمي الذي ختم تفسير القرآن الكريم بـ(الجامع الأعظم) بـ(تلمسان)، وهي وظيفة المدرس التي فاز بها بعد مسابقة أجرتها الإدارة الفرنسية بوهران سنة (1942/م)[110].

2 ـ وفي (**علم القراءات**)[111] ذو الصلة الوطيدة بالقرآن الكريم وفهمه ودراسته، برع فيه عدد من العلماء، وتكونت لهم فيه مدارس خاصة، لاسيما منطقة (زواوة)، ولهم فيه أسانيد موثّقة يتوارثونها؛ ومن ذلك: أسانيد أبي القاسم البوجليلي[112] التي سجّلها في كتابه (**التبصرة**)[113].

**3 ـ واهتموا كذلك** بشكل كبير بـ(**الحديث النبوي الشريف**)، حيث كانت الصحاح الستة موضوع عنايتهم، لاسيما صحيح البخاري وصحيح مسلم، على الرغم من تضاءل هذا الاهتمام منذ احتلال فرنسا لـ(الجزائر) سنة (1830/م) بسبب تناقص المدارس التعليمية؛ وممن اهتمّ بهذا الشأن: الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، فقد ألّف كتابا قيّمًا في هذا الباب سمَّاهُ: (**غنية القاري في ثلاثيات البخاري**)[114]؛ ووضع الشيخ محمد وَعْلِي السحنوني[115] تأليفا في الحديث والوعظ، حيث كان هذا التقييد موجودا إلى سنة (1958/م)[116].

**ـ علم الفقه:** وفيه نظم الشيخ العالم الفقيه الزاهد أحمد بن الطيب بن الصالح الرحموني رَجْزًا في الفقه سنة (1212/هـ) ظلّ فترة معتبرة مستعملا بين قضاة جرجرة[117].

**علم الطب والصحة:**

وقد ألّف المدنيّ بن الشيخ الديسي[118] كتابا مفيدا يتعلق بالصحّة عموما سمَّاه: (**تدبير صحة الأبدان في السفر وزيارة البلدان**)[119]، جمع فيه فوائد عديدة صحية (طبية) وعلمية وتاريخية وفلكية ومستحدثات تقنية وبيان لمضارّ بعض المأكولات والممارسات، وقد جعل له المؤلف مقدمة في الأسباب التي دفعته للتأليف، ثم تناول فيه الفصول الأربعة وما يختصّ به كلّ واحد منها وما يستعمل فيه؛ ثم تحدث عن

السفر وفوائده، وجاء بمناظرة بين البادية والحاضرة، نثرا وشعرا، وما قيل في كلّ منهما؛ وتناول الكتاب أيضا: علم الطبّ والتشريح والحواس الخمس، ونحو ذلك؛ وحذّر المؤلف أيضا من الدجاجلة المعاصرين واللجوء إلى الشعوذة والسحر والتداوي عند المرابطين بالوسائل الشيطانية، كما تحدث عن أصحاب خطّ الرمل؛ كما أشار إلى المستحدثات العصرية، مثل: السكة الحديدية والفوتغراف والمعاهد التي زارها في الجزائر والأعيان الذين اجتمع معهم خلال زيارته وحال الزوايا ورجال العلم عندئذ؛ كما تحدث عن تدبير الصحة المنزلية وعن أمراض بعض المطاعم ومضار الفلفل وغير ذلك[120].

**علم الحساب:**

وقد ألّف الشيخ إدريس بن محفوظ بن أحمد الشريف الدلسي[121] كتابا في هذا الباب سمَّاه: (**تنوير الألباب في علم الحساب**)[122]، قصد به إحياء العلوم المفيدة بسبب الجهل الذي استشرى في المجتمع.

## المبحث الثالث: تفعيل الفكر العقدي الأشعري في المجتمع الجزائري

يظهر تفعيل الفكر العقدي ونتائجه في المجتمع الجزائري عبر المراحل التاريخية، من خلال الممارسات الآتية، منها:

### المطلب الأول: إنشاء المدارس التعليمية والزوايا

اعتنى حكّام الجزائر المتعاقبين على حكمها ببناء المدارس التعليمية في العديد من مناطق الوطن، حيث أَجْرَوْا الرواتب لشيوخها وأساتذتها وَمُوظِّفيها، وَالمِنَح لطلبَتِها، وَعَهِدُوا بالتدْرِيسِ فيها لأشهر العلماء، واشتهر منها عبر مرور الزمن:-

**1 . مدرسة وَلَدَيْ الإمام**[123]، وهي أوَّل مدرسة بُنِيَتْ بـ(تلمسان) سنة (710/هـ)[124]، بأمر من السلطان أبي حمُّو موسى الأوَّل[125]، سمِّيت باسم هذين الأخوين، لتدريسهما فِيهَا.

**2 . المدرسة التاشفينية:** بُنِيت بقرب (الجامع الأعظم) بـ(تلمسان)[126]، بأمر من السلطان عبد الرحمن أبي تاشفين الأوَّل[127].

**3 . مدرسة العبَّاد:** بُنِيت بقرية (العبَّاد) شرْق (تلمسان) سنة (748/هـ)، بأمر من السلطان أبي الحسن المريني[128]، حين تغلَّب (بنُو مرِين) على (المغرب الأوسط)[129].

**4 . المدرسة العِنَانِية**[130]: بُنِيت سنة (754/هـ)[131] بأمر من السلطان أبي عِنَان المريني[132].

**5 . المدرسة اليعقوبية**[133]: بُنِيت سنة (765/هـ)[134]، بأمر مِنَ السلطان أبي حمُّو موسى الثاني[135].

**6 . المدرسة الثعالبية** التي أقيمت بـ(الجزائر العاصمة)، واستمر وجودها ونشاطها إلى عهد الاحتلال الفرنسي لبلادنا.

كما اشتهرت العديد من المدارس على مختلف مناطق الوطن.

**المطلب الثاني: الزوايا التعليمية**

الزوايا التعليمية بالجزائر عديدة للغاية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

**زاوية الهامل**: والتي تأسست على يد الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي سنة (1849/م)[136]، بمساعدة وتبرعات الأهالي السخِيَّة؛ وتَبْعُد هذه الزاوية عن مدينة بوسعادة بحوالي عشرة (10/ كلم)، وكان الشيخ محمد بن بلقاسم معاصرا لشيوخ الطريقة الرحمانية البارزين، أمثال: الحاج عمر والحداد والبوجليلي، كما عاصر مقاومة الأمير عبد القادر وثوَرَات الريف بوبغلة في زواوة والشريف محمد بن عبد الله في الجنوب، وثورة الصادق بن الحاج في الأوراس؛ إنّه عصر الانتفاضات الشعبية ضدّ الاحتلال؛ وكانت هذه الحركات قد أدت إلى توقّف العديد من الزوايا عن مهمة التعليم، وتخريب بعضها.

وقد انتصب الشيخ محمد بن بلقاسم للتدريس في العلوم التي حذقها؛ وكان فصيح اللسان ومطلعًا ذكيا، وعالما واسع المعرفة، ولم يكتف بما لقنه له شيوخ الطريقة في زاوية ابن أبي داود بمنطقة الزواوة، بل قرأ كتبا غيرها، ولاحظ الآراء التي تقال هنا وهناك، وعلم أنّ العلم ليس في الحفظ وحده، ولكنه في إدراك الحقائق عن طريق التأمّل والمساءلة والمحاورة والشك؛ وكانت الناحية متعطشة للتعليم، فأقبل عليه التلاميذ من كلّ فجّ، وانتشرت سمعته كَعَالِمٍ قبل كلّ شيء؛ ولكن منطق العصر رأى أنّ هذا العالم قادر أيضا على الإتيان بالكرامات، فاعتقد الناس في الشيخ محمد البركة والكرامة إلى جانب العلم والفصاحة.

واستعان . رحمه الله . في التدريس بعدد من الشيوخ، خلافا للزوايا الأخرى؛ من أشهرهم: ابن أخيه محمد بن الحاج الهاملي ومحمد بن عبد الرحمن الديسي وعاشور الخنقي؛ وكلهم كرسوا أنفسهم لخدمة العلم تدريسا وتأليفا[137]، واستمرّ الأمر على هذه الطريقة في التعليم والتدريس، سيما حياة هؤلاء الشيوخ.

وكانت سمعة الشيخ الديسي في الفقه واللغة والعقائد قد وصلت إلى المغرب وتونس؛ أما سمعة الشاعر عاشور الخنقي فقد لفتت الأنظار إلى ما في زاوية الهامل من رصيد أدبي قويّ، سيما عندما نظم أشعاره في الدفاع عن الأشراف، وشارك علماء المغرب والمشرق في النزاع الذي نشأ حول هذه المسألة.

**البرنامج الدراسي بزاوية الهامل:**

وبرنامج التعليم الذي راج في زاوية الهامل هو نفسه البرنامج القديم للدراسات العربية والإسلامية، فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد؛ ولكنه كان لا يهمل الأدب والتاريخ والسيرة النبوية؛ وتدعمت الدراسات الأدبية بانضمام الشيخ عاشور، كما تدعمت دراسة العقائد والمنطق بانضمام الديسي.

وكانت الكتب المخطوطة والمطبوعة تَرِد على الزاوية بالهدايا ونحوها، حتى تكونت مكتبة مرجعية هامة؛ وأدّت شهرة الشيخ إلى كثرة الزوار والعلماء للزاوية وإلى طلب الإجازات العلمية والصوفية.

والذي لا شكّ فيه هو أنّ الزاوية أصبحت مدرسة ثانوية فيها خلية كبيرة من المعلمين والتلاميذ؛ كانت تتبع برنامجا محكما للتكوين، ولها جهاز قوي للتموين والنظافة والنظام، ولعل الشيخ محمد بن بلقاسم، وقد أقام ثماني سنوات في منطقة زواوة، قد تأثر بنظام الزوايا هناك من حيث الإدارة والتنظيم والانضباط، فاتبع الشروط نفسها في القبول والإدارةِ[138].

## خاتمة البحث

في خاتمة بحثنا هذا توصلنا إلى أنّ علماءنا ـ رحمهم الله تعالى ـ اعتنوا بالعقيدة الإسلامية وتفرعاتها، في علاج أوضاع المسلمين ومجابهة أعداءهم، إذ كانوا يركِّزون كثيراً على حقيقة العقيدة ومفهومها الصحيح، كما كانوا يركزون على شمولها لسائر جوانب الحياة، وبالأخصّ في دحض الشبهات ونبذ الخرافات وترك البدع والشركيات بصورة لها أمثلة كثيرة مهمّة، كما بيّنوا أيضا المصطلحات العقدية الهامة بما يرتبط بالوقائع المعاصرة، فضلا عن الإرث الضخم في هذا الشأن، سواء كان مطبوعا أو مخطوطا.

وعليه يمكنني إجمال أهمّ التوصيات وبيانها فيما يأتي:

**1** . ضرورة الاهتمام بتراثنا المغاربي، ومنه الجزائري على وجه الخصوص، لما له من أهمية في تثبيت والحفاظ على الهوية الجزائرية لمواجهة الأفكار الدخيلة والعقائد الوافدة على مجتمعنا والتي ولدت لنا بعض الخلافات العقدية المخالفة لأعرافنا.

**2** . ضرورة الاستمرارية في إنتاج الفكر العقدي المعاصر لعلمائنا المعاصرين بهدف مواصلة جهود من سبقونا من الأئمة الأفاضل ـ عليهم رحمة الله تعالى.

**3** . التأكيد على المرجعية العقدية في المدارس التربوية والتعليمية، وكذا المساجد والزوايا المترامية عبر أنحاء الوطن الحبيب.

**4** . تكثيف الندوات العلمية والملتقيات الوطنية والدولية، بهدف تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الفكر العقدي الأشعري.

وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

## فهرس هوامش المصادر والمراجع

(1) ابن منظور: لسان العرب (584/2).

(2) الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: محمد خياط وحمزة فتح الله، دار البصائر، مؤسسة الرسالة . بيروت . دمشق، (ط: 1407 هـ / 1987 م)، (ص/231).

(3) العين للفراهيدي (358/5)؛ جمهرة اللغة لابن دريد (2/ 786)؛ تهذيب اللغة للهروي (116/10)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (2/ 783)؛ مقاييس اللغة (4/ 446).

(4) ابن منظور: لسان العرب، (ص/65).

(5) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة . بيروت، (ط/6)، (1419 هـ / 1998 م)، (ص/25).

(6) المرجع نفسه (ص/28 ، 156).

(7) دار جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب . بيروت، طبعة: (1414 هـ / 1994 م)، (154/2).

(8) أحمد بن محمد عليّ المقري الفيومي: المصباح المنير، المكتبة العلمية . بيروت . لبنان، (د . ت . ط)، (ص/248)؛ الإمام الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت، (ط/1) ، (1991 م)، (ص/25).

(9) أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، (426/4).

(10) الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري . دار الفكر العربي . بيروت . لبنان، (ط/1)، (1405 هـ)، (ص: 168).

(11) د/طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية، (ط/2)، (1413 هـ / 1993 م)، (ص/27).

(12) د/ أنور الجندي: الإسلام والمصطلحات المعاصرة، دار الهداية، (ط/1)، (1417 هـ / 1997 م)، (ص/307).

(13) انظر: العين للفراهيدي (140/1 . 141)؛ لسان العرب (296/3)؛ تاج العروس من جواهر القاموس (394/3).

(14) هو: عليُّ بن إسماعيل بن بشر بن إسحاق بن أبي سلام بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن بردة بن موسى الأشعري، ولد بـ(البصرة) سنة (260 هـ) // (874 م)، الإمام الفاضل الفقيه الجليل، والمتكلم النظار، تلقّى مذهب المعتزلة وتقدَّم فيه، ثم رجع عنه وجاهر بخلافه، ودافع عن السنة وأهلها؛ من كتبه: (مقالات الإسلاميين)، (الإبانة عن أصول الديانة)، (الردّ على ابن الرواندي)، (اللمع في الردّ على الزيغ والبدع)، توفي . رحمه الله . بـ(بغداد) سنة (324/هـ) // (936/م)؛ انظر: البداية والنهاية (187/11)؛ تبيين كذب المفتري (ص/146 ، 147)؛ الأعلام للزركلي (263/4).

(15) انظر: قواعد العقائد لأبي حامد الغزالي (ص/111).

(16) انظر: قواعد العقائد لأبي حامد الغزالي (ص/ 109).

(17) وهذا أهمّ ملمح يبنى عليه الملامح الأخرى الآتي ذكرها.

(18) أي: الفروع الفقهية.

(19) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (311/4).

(20) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (159/1).

(21) انظر: الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد لعبد الرحمن الديسي (ص/71).

(22) انظر: هذه الآراء في: فتح الباري (350/13 ، 355)؛ ومجلّة الموافقات (منهج الاستدلال على العقيدة للدكتور عمّار جيدل)، (ص/ 30 ، 31) . العدد الثاني.

(23) انظر: الوصول إلى مسائل الأصول لأبي إسحاق الشيرازي (ص/ 403)، تحقيق: عبد المجيد التركي . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر، (1399هـ . 1979م) . الجزء الثاني.

(24) هي المنظومة الجزائرية في علم التوحيد، وتسمَّى: (كِفَايَةُ المُرِيدِ في عِلْمِ التَّوْحِيدِ) للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، وهي منظومة لامية تزيد عن (400/بَيْتٍ)، شرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي.

(25) انظر: المنظومة الجزائرية (كِفَايَةُ المُرِيدِ في عِلْمِ التَّوْحِيدِ) لأبي العباس الزواوي الجزائري، البَيْت رقم: (14)؛ المنهج السديد في شرح كفاية المريد للسنوسي (ص/48).

(26) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان . باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة (17/1) برقم: (25)؛ ومسلم في كتاب الإيمان: باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله (52/1) برقم: (21).

(27) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (23/1).

(28) انظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي (ص/411)، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد . مكتبة الكلّيات الأزهرية . القاهرة . مصر. (د.ت.ط).

(29) انظر: مجلّة الموافقات( منهج الاستدلال على العقيدة لعمار جيدل) ص: 31. عدد(2).

(30) انظر: فتح الباري (351/13).

(31) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(32) انظر: الكلّيات للكفوي (ص/305).

(33) انظر: مجلّة الموافقات (منهج الاستدلال على العقيدة لعمار جيدل)، ص: 31 عدد: (2).

(34) المرجع نفسه (ص/32).

(35) انظر: شرح تنقيح الفصول، (ص/431).

(36) انظر: مجلّة الموافقات (ص/32).

(37) انظر: فتح الباري (351/13)؛ هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني محدث حافظ توفي سنة (852 هـ)؛ انظر طبقات الحفاظ السيوطي (ص/552) ؛ حسن المحاضرة (174/2).

(38) انظر: المعيار المعرب لأحمد بن يحي الونشريسي (270/11)، إخراج وإشراف د. محمّد حجّي . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . (1401هـ . 1981م).

(39) انظر: مجلّة الموافقات ( منهج الاستدلال على العقبدة لعمار جيدل)، (ص/34).

(40) انظر: الوصول إلى مسائل الأصول (ص/403).

(41) انظر: فتح الباري (350/13 ، 351)

(42) انظر: الوصول إلى مسائل الأصول (ص/404).

(43) هو: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خدم النبي عشر سنين مات سنة (92 هـ)؛ انظر تقريب التهذيب (ص/54) برقم: (565).

(44) الحديث أخرجه النسائي في سننه: كتاب الإيمان . باب: صفة المسلم (105/8) برقم: (4996)؛ والبخاري في كتاب العيدين . باب: يوم الفطر قبل الخروج (325/1) برقم: (912).

(45) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل 35/4، 40).

(46) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الخراساني الإسفراييني، إمام فقيه أصولي متكلم، من تآليفه: جامع الحلى في أصول الدين والرد على اللحدين؛ انظر: طبقات الشافعية 170/2 برقم (131).

(47) انظر: لوامع أنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية 269/1. مؤسّسة الخافقين، دمشقسوريا (د. ت. ط).

(48) انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، (ص/202)، تحقيق: د. سليمان دنيا، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (1381 ه).

(49) انظر: مجموع الفتاوى 202/20. جمع وترتيب: عبد الرحمان بن قاسم مطابع الرياض (ط1) 1381ه.

(50) انظر: الكلّيات ص: 305 ؛ هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي أبو البقاء، عالم لغوي متكلم ولد سنة (1028 ه)، تولى قضاء القدس، وتوفي بها سنة (1094 ه)؛ انظر: مقدمة كتابه الكليات ص: 7 و ما بعدها.

(51) انظر: محصّل المقاصد ممَّا بِه تُعتبر العقائد (ص/191).

(52) (البيض): هِيَ: السُّيُوف، واحدُه: أَبْيَض.

(53) (الأسل): هِيَ: الرِّمَاحُ، وَاحِدُهُ (أَسَلَة)؛ انظر: الصِّحاح (28/1).

(54) هو من البحور الشِّعريّة التي اعتاد العلماء نَظْمَ المتون العلمية عليه، لسهولته وعذوبته؛ وتفعيلاته هي: (مُسْتَفْعِلُنْ)، مكرَّرة ستَّ مرَّات.

(55) انظر: محصّل المقاصد ممَّا به تعتبر العقائد (ص/191).

(56) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (66/1)، تعليق: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية (ط/1)، (1415ه . 1994م).

(57) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (309/4).

(58) الحديث أخرجه مسلم في: صحيحه: كتاب الإمارة . باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحثّ على الرفق بالرعية والنّهي عن إدخال المشقّة عليهم (1458/3) برقم: (1827)

(59) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (188/5) . بتصرّف.

(60) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن . المقدمة . لعبد الرحمن الثعالبي (8/1 ، 9).

(61) المصدر نفسه . المقدمة . (5/5).

(62) المصدر نفسه . المقدمة . (7/5).

(63) المصدر نفسه (692/4، 693).

(64) المصدر نفسه (693/4).

(65) هو: عثمان بن عبد الله السلالجي الفاسي، أبو عمْرٍو، إمام أهل المغرِب في الاعتقاد، المتوفى سنة (574/ه)؛ انظر: كشف الظنون (1158/2)؛ معجم المؤلفين (259/6)؛ سلوة الأنفاس (205/2)؛ طبقات الحضيكي (367/2).

(66) هو: عليّ بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني الطنجي، أبو الحسن، الإمام، العالم، النظَّار، المتوفّى سنة (734/ه)؛ انظر: أخبار مكناس (452/5).

(67) هو: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق البرنوسي الفاسي، العلامة، الفقيه، المحدث، الوليّ، الصالح، المتوفَّى سنة (899/ه)؛ انظر: دوحة الناشر (ص/48)، طبقات الحضيكي (17/1 . 22) برقم: (3).

(68) هو: شهاب الدين أحمد بن عبد اللهِ الزوَاويُّ الجزائريُّ، أبو العباس، الشيخ، الإِمَامُ، المتكلم، الفقيه، المتوفى سنة (884/هـ)؛ انظر: هدية العارفين (73/1)؛ معجم المؤلفين (286/1).

(69) انظر: كشف الظنون (1501/2)؛ هدية العارفين (61/2).

(70) هو: محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني، العالم، الأصولي، الفقيه، الشاعر، توفي سنة (910/هـ)؛ انظر: نيل الابتهاج (ص/332)؛ طبقات الحضيكي (244/1) برقم: (286)؛ الأعلام للزركلي (195/6).

(71) انظر: طبقات الحضيكِي (240/1)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (91/1).

(72) انظر: هدية العارفين (48/2)؛ الضوء اللامع (384/3)؛ إيضاح المكنون (7/1).

(73) هو: محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبو عبد الله، الشيخ، الأصولي، الفقيه، له فتاوى بعضها في (المعيار المعرب)، سنة (911/هـ)؛ انظر: شجرة النور (ص/274)؛ البستان (ص/252)؛ معجم أعلام الجزائر (ص/246).

(74) أخذ أحمد الطيب العلم عن والده محمد الصالح العيسوي الزواوي، وغيره، وقد ألّف عدة كتب منها ما ذكر، ومنظومة في التوحيد سماها (**الدرة المكنونة**)، ومنظومات أخرى في علوم عديدة، وقد عاصر بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولكنّه توفّي . رحمه الله . سنة (1251/هـ) // (1836/م)، قبل أن يحتل الفرنسيون منطقة (زواوة) التي تقع فيها زاوية الشيخ الأزهري؛ انظر: معجم أعلام الجزائر (ص/24)؛ تعريف الخلف (522/2)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (149/7).

(75) كان والد المؤلف من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية، وقد تخرّج من (جامع الزيتونة) بـ(تونس)، وألّف بعض الكتب، وانتصب للتدريس في (زاوية الأزهري (آيت اسماعيل)، إلى أن توفّي ودفن بها سنة (1242/هـ)؛ انظر: تعريف الخلف برجال السلف (522/2)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (149/7 . 150).

(76) اسمها الحقيقيّ: (**الرَّجْزُ الكَفيلُ بِذِكْرِ عَقَائِدِ أَهْلِ الدَّلِيلِ**).

(77) وقد أنهى الدِّيسي شرحه في زاوية الهامل، يوم السبت (2/ رمضان) سنة (1316/هـ)؛ وقد طبع هذا الشرح في الجزائر بدون تاريخ؛ وفي (تونس) سنة (1330/هـ)، وطبعة ثالثة في (تونس) سنة (1349/هـ)؛ انظر: فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (ص/355)؛ الديسي حياته وآثاره لـ: عمر بن قينة (ص/78 . 79).

(78) راج الشرح بعد طبعه، حيث أرسل الجليلي (75 نسخة) من شرح الديسي هدية إلى جريدة (الحاضرة) بـ(تونس) هدية منه للمتعلمين مثله من أبناء القطر؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (152/7 . 153).

(79) توجّه الديسي بنظمه وشرحه له لتلاميذ الزوايا حتى يسهل عليهم فهم هذا العلم؛ ثمّ إنّ تعدد شروح الديسي في التوحيد يدلّ على تعلّقه الشديد بهذا العلم الذي كادت تغطي عليه عندئذ علوم أخرى وتيارات إلحادية أو متحررة ناشئة مع العصر الجديد؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (153/7)؛ تعريف الخلف (407/2 ، 417).

(80) هي رجز قصير نظم به المؤلّف عقيدة الشيخ محمد العربي بن مصباح بن سيدي سالم الأعرج، شيخ الزاوية السالمية (الرحمانية) في (وادي سوف) بطلب من هذا الأخير، توجد له نسخة بالمكتبة الوطنية بـ(تونس) ضمن مجموع، رقم: (2744)، وقد بدأه بقوله:

**يجب للَّـهِ علـلُ الـوُجُـودِ والقِـدَم والبقـاءُ والتوحيـدُ**
**وخلْقُـه للخلـق والقيـام بالنـفس والبصـر والكـلام**

انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (155/7).

(81) يقول د. سعد الله في هذا الشأن: « ولا شكّ أنّ وجود هذه الظاهرة كان يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف الدولة أمام الانحلال الداخلي والخطر الخارجي؛ حقًا إنّ التصوّف قد ظهر في المشرق قبل ذلك بقرون، ووجد طريقه إلى المغرب العربي في حينه، ولا سيما مذهب الغزالي فيه، الذي كان له في الموحّدين أنصار ودعاة، ولكن المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وابتداع الحضرة والأوراد وغيرها، والالتفاف حول زاوية ذلك الشيخ أو ضريحه، كلّ هذه أمور تكون وليدة القرن التاسع وما بعده.. »؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (36/1، 37).

(82) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (28/4).

(83) هو: عبد الحليم بن سمّاية بن عليّ بن عبد الرحمن بن حسن خوجة الحنفي، أحد علماء الجزائر العاصمة، وفيلسوف كبير، عارض الاستعمار الفرنسي بشدّة لمّا فرض مشروع تجنيد الشعب الجزائري في الجيش الفرنسي، أصله تركيّ من بلدة (إزمير)، ولد سنة (1283هـ)؛ انظر: تاريخ الجزائر العام (400/4 . 420).

(84) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي (699/4).

(85) سكن قرية (السيلات) قرب (وادي الزناتي) و(عين عبيد)؛ أخذ العلم عن محمد السعيد السحنوني، وتولى بعده شؤون زاويته وتربية وتعليم أبنائه الذين منهم محمد الشريف السحنوني؛ كما تولّى زاوية معطى الله الحركاتي بـ(العين البيضاء)، و بها تحصّل على إجازة من الشيخين: المكّي بن عزُّوز وحمدان الونيسي، توفي . رحمه الله . في (السيلات) سنة (1932/م)، ثم نقل رفاته إلى (تاغراست) حيث دفن في مسجده القديم؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (200/3).

(86) هو كتاب متداول بين أتباع الرحمانية، يتعلّق موضوعه بالتحصن والمنعة وحرمة الولائم والدفّ والزغاريت مع الأذكار، ويدعو إلى نبذ بعض الممارسات التي ابتدعها بعض المتصوفة وأتباعهم عند اجتماعهم للذكر؛ كما يشمل الحديث عن التقوى والاستقامة وأحوال التربية الصوفية، وطريقة أخذ العهد، والذكر على الجنائز وأصل الإجازة؛ كما يتناول تحريم الدخان واستعمال الآلات الموسيقية والرقص في اجتماع الذكر؛ انظر: مراسلة عليّ أمقران السحنوني التي ذكر فيها أنّه نشر عن طعيوج مقالة في جريدة (العقيدة) عدد (82) في (26 فبراير 1992/م)، ذكر أنّ منه نسختين، إحداهما في مكتبة الشيخ ابن القريني بـ(دوار معاوية)، ناحية (العلمة)؛ وأخرى بمكتبة المؤلف بـ(سفلات) بـ(رأس العيون) وادي الزناتي؛ وانظر أيضا: تاريخ الجزائر الثقافي (145/7).

(87) ذكره الشيخ المهدي البوعبدلي في محاضرة له بالملتقى (15) للفكر الإسلامي بالجزائر قائلا: إنّ الحداد وصف في كتابه حالة البلاد بعدما أذن له شيخه المهدي السكلاوي اليراتني في رياسة الطريقة؛ وكان السلاوي قد هاجر إلى بلاد (الشام) حوالي سنة (1262/هـ) // (1846/م)؛ وقد أكدت رسالة محمد الشريف بن الشيخ (4 نوفمبر 1994/م) وجود كتيب مخطوط عن الطريقة الرحمانية للشيخ الحداد، حيث يقول سعد الله: « وقد وصلتني الرسالة بواسطة عليّ أمقران وبن الشيخ المذكور ومحمد الصالح الصديق وموسى الأحمدي، حسب رسالة من الصدّيق إلى عليّ أمقران (6 نوفمبر 1994/م) »؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (132/7).

(88) تحدّث ديسلان في تقريره: أنّ عبد الرحمن باش تارزي كانت له بـ(قسنطينة) مكتبة هامة تضمّ أكثر من خمسمائة مخطوط، أغلبها في الفقه والدين؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (308/1) وكذا (134/3)؛ المخطوطات العربية في مكتبة سعيد بن باش تارزي القسنطيني لـ: شيربونو في: (المجلة الآسيوية (1854/م)، (ص/433 . 444).

(89) توجد لها نسخة بـ(المكتبة الوطنية الجزائرية برقم: (2217) في ورقتين، وهي التي نشرها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة (1341/م).

(90) اشتهرت المنظومة وشرْحُها بين طلبة العلم والتصوف، حيث نالت رضا بعض العلماء خلال هذا القرن، مثل: الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قدّم لطبعتها في المطبعة الإسلامية الجزائرية؛ وقد بدأ الشيخ مصطفى شرح منظومة أبيه بقوله: « نحمد من وهب من نوره القدسي، وأبرز من إشراق الضياء الحسي...، وبعد، فلمّا لم ينفعني التعلّل بـ(لعلّ) و(عسى) عن اقتراح بعض الإخوان في كلّ صباح ومساء، أن أكتب فوائد لائقة، بطالعة المنظومة الرحمانية التي وضعها الشيخ الوالد... في فوائد الآداب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية، تحفظها من الضياع وتخرجها إلى حيّز الانتفاع »؛ ومن فوائد هذا الشرح أنّه ذكر تاريخ السند الذي أخذ به والده عن الشيخ الأزهري عن الشيوخ الآخرين إلى أن وصل إلى مصطفى البكري الشامي الحنفي الخلوتي؛ فالأزهري إذن أخذ عن محمد بن سالم الحفناوي عن مصطفى البكري الشامي؛ انظر: المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية . مخطوط بـ المكتبة الوطنية بـ(تونس) رقم: (3719) من نسخ صالح بن محمد الماجري السهيلي في رمضان عام (1274/هـ)؛ تعريف الخلف (197/2)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (148/1) وكذا (130/7 . 131).

(91) هو: مقدم الرحمانية بـ(خنقة سيدي ناجي) و(أولاد جلال)، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عزوز في العلم وعنه أخذ الطريقة، وحجّ معه سنة (1232/م) وتأثّر به، أنشأ زاويته المسماة بـ(زاوية الخنقة) حيث نشر بها التعليم والطريقة، وأيّد ثورة الزعاطشة وثورة الصادق بن الحاج بـ(الأوراس)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (216/3)؛ (150/4).

(92) أولها: « باسم الله العظيم الأعظم الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم... اللهمّ نوّر قلوبنا... »الخ؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (127/7).

(93) ألّف عبد الحفيظ الخنقي هذه الرسالة سنة (1257/هـ)، وهي التي شرحها المكّيّ بن الصديق الذي كان مدرّسا ومفتيا بـ(جامع سيد المبارك ببلدة (الخنقة) كما ذكر ذلك: ع. بن سعيد في جريدة الشعب (8 / ماي / 1988 م)؛ وكذا سعد الله في: تاريخ الجزائر الثقافي (127/7).

(94) انظر: معجم أعلام الجزائر (ص/80).

(95) لعل هذه الرسالة هي التي توجد منها ورقات في المكتبة الوطنية بـ(تونس) . مخطوط رقم: (20221)، وتبدأ بقوله: « قال شيخ التربية وإمام الأولياء وطريق الأصفياء، الواصل الموصل، والكامل المكمل، سيدي عبد الحفيظ بن محمد: يا أخي إن أردت أن تنظر روحك في براز؟ في الأرواح، فكن روحا بلا روح، ولا تكن روحا حتى تشاهد روحك بين الأرواح »؛ وهي تنتهي بأبيات في التصوف مكتوبة بالعامية، ألّفها سنة (1256/هـ)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (128/7).

(96) عاصر المؤلف فترة حرجة من تاريخ بلدنا الجزائر، حيث اشتدّ فيها طغيان الاحتلال مما ألجأ عددا معتبرا من شيوخ الطريقة الرحمانية إلى الثورة ومقاومة المحتلّ كما فعله الشيخ الحداد . رحمه الله . وأتباعه، بينما اختار بعضهم الحياد وطريق الاعتكاف على التعليم وممارسة الزهد، وهو الطريق الذي اختاره المؤلف . رحمه الله .؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (129/7).

(97) نزيل تونس، وقد عاش بين سنة (1830/م) . (1891/م)، حيث توفي بها سنة (1309/هـ).

(98) انظر: مجلة الزهراء عدد (4)، (ص/478)؛ إيضاح المكنون (153/2)؛ معجم أعلام الجزائر (ص/69)؛ كنّاش الطواحني . المكتبة الوطنية بـ(تونس) رقم: (18763)، ملخصا من (الرائد التونسي)؛ والخزانة العامة بالرباط (516/1)؛ تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (286/3)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (129/7).

(99) انصبّت بعض الدراسات على بيان النشاط السياسي والديني للرحمانيين في منطقة (الأوراس) أكثر من نشاطهم الفكري، وهو ما وضّحه الباحث عبد القادر زبادية في دراسته عن زاوية تيبيرماسين؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (130/7).

(100) يقع الكتاب في (159 ورقة)، حيث اهتمّ ببيان الجوانب الفقهية والفرائض، وترجم فيه لنفسه وتعرّض لحياة والده وكرامته وعلامات الصلاح عنده، راويا عن عدة أعلام في هذا المجال؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (129/7 . 130).

(101) كان العبيدي من أعيان العلماء في وقته ومن أعذب الشعراء نظمًا، ملازما للتدريس في (جامع تقرت)، رغم عدم خوضه لميدان الإصلاح؛ كما أنّ له نصيحة أخرى للشباب لا تختلف كثيرا عن دعوة المصلحين.

(102) هي منظومة طبعت بـ(مصر) سنة (1954/م)، وبدأ العبيدي منظومته بقوله:

**إن تـردْ عـزّة وفضـلَ مـزيّـة فتـلـق الطريـق عـزوزيـة**
**وتـلـقـن أورادها وتـبـرّك بحِمَاهَا فَفي الرجال بقية**
**كـم تـوالـت لأهلهـا رحمـات فهي حقًّـا واللـه رحمانية**

إلى أن يقول:

**كلّهم قد روى الطريق إلى النور الجنـيـد طريقـه مرضيـة**
**إنّ أهـل الطـريـق أعـلام عِلْـمٍ سلكوا بالمناهج الشرعيّة**

انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (132/7 . 133).

(103) طبع بـ(مصر) في السنة نفسها؛ انظر: معجم أعلام الجزائر (ص/121)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (134/7).

(104) طبع هذا الشرح بـ(تونس) سنة (1310/هـ)، وبهامشه تعاليق لابن أخ الناظم محمد بن محمد بن أبي القاسم الهاملي؛ انظر: عليّ أمقران في مراسلته (8 غشت 1980/م)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (134/7 ، 446)؛ نهضة الجزائر الحديثة لـ: محمد علي دبوز (71/1).

(105) هو من العائلات الجزائرية المهاجرة إلى (تونس) بعد الاحتلال، وُلِدَ بِهَا حوالي سنة (1866/م)، درس بـ(المدينة المنورة)، ثم في (الزيتونة)، من تآليفه: (الحدائق الزاهرة..)، وله شعر ديني غزير في مقاصد مختلفة، وهو رحمانيّ متحمّس للطريقة، التي أخذها على شيخ زاوية الكاف: عليّ بن عيسى المتوفى سنة (1388 هـ)، وكانت له مواقف من الاحتلال الفرنسي لـ(تونس) ومن التجنّس جعلته في صفّ الوطنيين التونسيين، عمل مصححا في المطبعة الرسمية بـ(تونس)، ثم انقطع عنها ورجع إلى (بنزرت) واشتغل بالعلم، توفّي . رحمه الله . بـ(تونس) سنة (1934/م)؛ انظر: تراجم التونسيين لـ: محمد محفوظ (182/3)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (135/7) وكذا (235/8).

(106) ألّف الدلسي عددا آخر من رسائل التصوف منها: (**بزوغ الشمس**) و(**المسائل المفيدة في فضل الأولياء عند الله**) و(**إجلاء المرآة لإظهار الضلالات**) ردّ به على رجل من الوهابية، و(**التهاني والفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي**)، وهو يعني به الشيخ أحمد المصطفى العليوي، صاحب زاوية مستغانم عندئذ، وقد انتصر له، وطبع الكتاب في (تونس) سنة (1924/م)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (134/7).

(107) انظر: مراسلة عليّ أمقران السحنوسي (16 أبريل 1980/م)؛ تاريخ الجزائر الثقافي (135/7).

(108) كان من رجال الطريقة الرحمانية وعلمائها، عاش في فترة حكم المكاتب العربية العسكرية، ثم حكم النظام الجمهوري (1870 م) وما سنّه من قوانين ضدّ الجزائريين، مثل: قانون الأهالي؛ وقد عاش أحداث ثورات (1871 م)، وثورة

بشوشة، وثورة الأوراس أثناء شبابه، وتردّد على زوايا (نفطة) و(طولقة) و(الهامل) للقراءة كأبيه؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (428/7).

(109) من أشهر رجالها: المكي بن عزوز الذي ألّف في بعض العلوم المختلفة، وكذا ابنه الكامل؛ خلافا لـ: مصطفى بن عزوز والمدني بن عزوز اللذين اشتهرا في التدريس، ولكنهما لم يتركا أيّ مؤلفا يذكر، سواء في التصوف أو في غيره.

(110) درس على الشيخ الإمام ابن باديس بـ(قسنطينة)، ثم توجّه إلى (جامع الزيتونة) بـ(تونس)، ثم إلى (جامع القرويين) بـ(المغرب الأقصى)، وتحصل على شهادات في العلوم الإسلامية، خصوصا الحديث وعلومه، جمع بين العلم والزهد، وكان هذا الشيخ رحماني الطريقة، ثم مال إلى الطريقة العليوية (الشاذلية)؛ كما تميّز هذا الشيخ بنشاطه في الصحافة أيضا، وتأسيسه لزوايا تقوم بنشر التعليم الديني إما قناعة منه وإما منافسة لمدارس جمعية العلماء المسلمين، كما كان مديرا لمدرسة سيدي بومدين؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (24/7).

(111) هو: علم يبحث في الكيفية التي تنطق بها كلمات القرآن الكريم، وطريقة أدائها اتفاقا واختلافا، مع نسبة كلّ وجه من القراءة إلى ناقله؛ وهو علم قديم لدى الجزائريين.

(112) كان ـ رحمه الله ـ من علماء القرن الماضي المتنورين ثقافيا وصوفيا وسياسيا، والوريث الطبيعي في قيادة الطريقة الرحمانية بعد الشيخ الحداد، ولولا ما حدث في آخر لحظة ـ كما يقال ـ من منح البركة إلى الشيخ ابن الحملاوي، لأسباب ما تزال مجهولة؛ وله عدة تآليف في النحو والقراءات والفقه، وقد توفي سنة (1895/م)؛ انظر : تاريخ الجزائر الثقافي (35/7).

(113) قسّم البوجليلي كتابه (**التبصرة في القراءات بالروايات العشر**) إلى مقدمة ضمّت خمس فوائد، منها: إسناد قراءته، وتواريخ وفاة بعض شيوخه؛ ومنها: فضائل القرآن الكريم، وتسمية الرواة وترتيب القرّاء؛ كما تضمّن الكتاب أنواع القراءات وسرد الآيات والسور، حيث بدأه بقوله: وَبَعْدُ فهذه تبصرة لما قرأناه في روايات العشر عن أساتذتنا المشائخ الأعلام »؛ وذكر فيه بداية القراءة عن والده صغيرا، وانتقاله إلى زاوية عبد الرحمن اليلولي عام (1261 هـ) التي مكث فيها نحو ثلاثين سنة.

(114) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (45/7)؛ معجم أعلام الجزائر (ص/80).

(115) الشيخ الثائر المحارب الشجاع، لعب دورا في ثورة (1871/م) وتولى قيادة سهل عمراوة (سباو)، وشارك في معركة ايشريضن الشهيرة، وتزعّم المسبّلين، ودرَّس بالزاوية السحنونية إلى ثورة (1871/م)، ثم زاوية ابن اعراب بـ(تيزي راشد)، ثم درس على الشيخ محمد امرزيان الحداد بـ(صدوق)، أصبح من مقدمي الطريقة الرحمانية في (أربعاء بني ايراثن)، قبضت عليه السلطات الفرنسية في (الرويسات) ناحية (ورقلة) مع أحمد بومزراق يوم (20 يناير 1872/م)، حين كانوا في طريقهم إلى (تونس) عبر (سوف)، نفي بعد محاكمته إلى (كايان) بـ(كاليدونيا الجديدة)، ثم سمح له بالإقامة بـ(المدينة المنورة)، وبها تزوّج امرأة من (آل القاضي) أرسلت إليه من (الجزائر)، كان حيا سنة (1891/م)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (199/3 ـ 200).

(116) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (47/7).

(117) كان الرحموني مدرِّسًا في الزاوية الرحمانية بـ(آيت إسماعيل) بمنطقة (زواوة)؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (509/1) وكذا (74/2).

(118) ولد ـ رحمه الله ـ في قرية (الديس) بنواحي (بوسعادة) سنة (1284 هـ)، وتلقى العلم عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، وأخذ الطبّ عن والده، وعن دحمان بن الفضيل الديسي؛ ثمّ نزل زاوية ابن أبي داود بـ(زواوة) لأخذ

العلم بها، ثم (زاوية طولقة) و(زاوية نفطة)؛ كان محبّا للاطلاع، ميَّالًا للتقدم العصري، حضر دروس الشيخ محمد عبده في تفسير صورة (العصر) بالعاصمة حين زارها سنة (1903 م)، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، فجمع بين الدنيا والدين، والعلم والتصوف؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (258/7)؛ التقويم الجزائري للشيخ كحول (ص/173 . 174) سنة (1913/م).

(119) نُشِر هذا الكتاب من قِبَل الإدارة الفرنسية بمطبعة فونتانة سنة (1913/م).

(120) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (258/7 . 259).

(121) هاجر الدلسي إلى (تونس) بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، واستوطن مدينة (بنزرت)، وانتسب للطريقة الرحمانية على يد مقدّمها عليّ بن عيسى صاحب زاوية الكاف؛ وله شعر في التصوف والمدائح النبوية، ومنه قصيدة في مؤسس الرحمانية، أخذ العلم عن شيوخ جامع الزيتونة، ومنهم: سالم بوحاجب والمكي بن عزوز وعمر بن الشيخ والمفتي محمد بيرم ومحمد السماتي ومحمد بن المهوب بن مالك الشريف الزواوي؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (258/7 . 259).

(122) يقع في (80 ورقة)، انتهى منه المؤلف في جمادى الأولى سنة (1315/هـ)، وعليه تعاليق بخط المؤلف نفسه، وخطه جيد؛ توجد له نسخة بـ: المكتبة الوطنية بـ(تونس) برقم: (3658).

(123) نسبة إلى الأخوَيْن العالِمَيْن، المجتهدَيْن، الفقيهَيْن، شيْخَيْ المالِكية: أبي زَيْد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام البرْشكِيّ التلمساني، المتوفى سنة (743/هـ)؛ انظر: الديباج المُذْهب في معرفة أعيان المذهب (90/1)؛ وأخيه: أبي موسى عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام البرْشكِيّ التلمساني، المتوفى سنة (749/هـ)؛ انظر: نفح الطيب (216/5 ، 350).

(124) انظر: الجزائر في التاريخ (ص/438)؛ تاريخ الجزائر العَامِ (249/2)؛ تاريخ الجزائر في القديم وَالحَدِيثِ (491/2).

(125) هو: السلطان أبو حمُّو مُوسَى بْن عثمان بن يغَمْرَاسنْ بن عبد الواد الزَّيَّاني الزَّنَاتي، كان حازما، متيقِّظا، ذكيا، قويا، تولَّى الحكْم سنة (707/هـ)، واستمرَّت ولايته إلى عام (718/هـ)، حيث سطا عليه ولده عبد الرحمن أبو تاشفين؛ انظر: الإحاطة في أخبار غرْناطة (462/1)؛ تاريخ ابن خلدون (135/7).

(126) انظر: الجزائر في التاريخ (ص/438)؛ تاريخ الجزائر في القديم والحديث (491/2).

(127) هو: السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمُّو بن أبي عمرٍو عثمان بن يغَمْرَاسنْ بن عبد الواد الزناتي؛ كان شجاعا، حازما، ولكنَّهُ كان متجبِّرا؛ تولى الحكم سنة (718/هـ)، نظر في فنون العلم مدَّة، وَتفقَّه على ابْنَي الإمام؛ حاصره سلطان المغرب أبو الحسن المريني مدَّة سنتين أو أكثر، إلى أنْ قتِل سنة (737/هـ)؛ انظر: الإحاطة في أخبار غرْناطة (462/1).

(128) هو: السلطان علِيّ بن عثمان المريني، أبو الحسن، أحد أُشهر ملوك بني مرين، تميَّز بالحزم وَالذكاء والفطنة، تولَّى الحكم عام (731/هـ)، وَاسْتمرَّت ولايته إلى أن توفي يوم (23 ربيع الثاني) سَنَةَ (752/هـ)؛ انظر: مآثر الأناقة في معالم الخلافة (244/1).

(129) في هذه المدرسة اسْتفاد الإمام ابن زكري التلمساني كثيرا عن شيخه الإمام محمد بن العبَّاس، بعْد موت شيخه ابن زاغو؛ انظر: الجزائر في التاريخ (ص/438).

(130) تقع هذه المدرسة بقرب ضريح ومسجد الشيخ: أبي عبد الله محمد بن أحمد الشُّوذِيّ الإشبيليّ التلمسانيّ، الملقب بِ(الحَلَوِيّ)، العالم، الوليّ، الزاهد، الصالح، توفي بِ(تلمسان)، ودفن بها سنة (754/هـ)؛ انظر: سير أعلام النبلاء (315/23)؛ نفح الطِّيب (260/5).

(131) انظر: الجزائر في التاريخ (ص/438).

(132) هو: السلطان فارِس بن علِيِّ بن عثمان المريني، أبو عنان، تولَّى الحكم بعْد أبيه السلطان أبي الحسن المريني سنة (752/هـ)، واستمرَّ إلى سنة (759/هـ)، وكان محبوبا في قومه، مشْكُور السِّيرة، لفضله وعلمه؛ انظر: مآثر الأناقة في معالم الخلافة (244/1)؛ العبر (318/1)؛ الدرر الكامنة (417/1).

(133) نسبة إلى: السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بنِ يَغَمْرَاسَنْ بن زِيَّان التلمسانيّ، المتوفَّى مقتولا في (7 ذي القعدة) سنة (706 هـ)، بيَدِ أحد خدمه وهوَ نائم على فراشه؛ تقع المدرَسة بقرب ضريحه؛ انظر: مآثر الأناقة في معالم الخلافة (233/1).

(134) انظر: الجزائر في التاريخ (ص/438)؛ تاريخ الجزائر العَام (249/2)؛ تاريخ الجزائر في القديم والحديث (491/2).

(135) هو: السلطان أبو حمُّو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغَمْرَاسَنْ بن زيَّان التلمسانيّ، تولَّى الحكم سنة (760/هـ)، كان محِبًّا للعلم والعلماء، استمرَّت ولايته إلى أن توفي سنة (791/هـ)؛ انظر: الإحاطة في أخبار غرْناطة (133/1 ، 147 ، 155)؛ الضوء اللامع (101/4).

(136) وهذا التاريخ مهم، لأنّه تاريخ ثورة الزعاطشة التي اهتزت لها بوسعادة، وشارك فيها أهلها وعلماؤها، أمثال ابن شبيرة؛ انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (218/3 . 223).

(137) انظر: تاريخ الجزائر الثقافي (161/4 ، 165)، وكذا (341/6).

(138) المرجع نفسه (220/3 . 221).